سِلْسِلَةُ رَسَائِلِ راحَةِ الأَرْوَاحِ

المجموعة الثالثة [11 – 15]

تأليف د. أحمد خضر حسنين الحسن

الرسالة الثانية عشرة

إِتْحَافُ الإِخوَةِ والأَخَواتِ

بالصَّلاةِ على سَيِّدِ السَّاداتِ ﷺ

بيانُ مَعانِيهَا وحُكْمِهَا وصِيغتِها ومَواطِنِهَا وفَضَائِلِهَا وَرُوحَانِيَّاتِها وفوائدِها و أثرِهَا في تَفرِيجِ الهمّ وغُفرَانِ الذَّنبِ

تأليف

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

الدكتور: أحمد خضر حسنين الحسن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب (56).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مَنْ صلَّى عليَّ واحدةً ، صلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ ، و حطَّ عنه عشرَ خطيئاتٍ ، ورفعَ له عشرَ درجاتٍ) صحيح الجامع .

ورحم الله قائل :

عذرا رسول الله إن قصرت في وصفي فإن جمالكم لن يوصفا

والله لو جد العباقرة كلهم في وصف أفضال له لن تعرفا

والله لو ماء البحار بجمعها كان المداد لوصف أحمد ما كفى

والله لو قلم الزمان من البداية إلى النهاية ظل يكتب ما اكتفى

والله لو قبر الرسول تفجرت أنواره للبدر ولى واختفى

يكفيه لقياً في السماوات العلى وبحضرة المولى الجليل تشرفا

يكفيه أن البدر يخسف نوره ونور محمد لن يخسفا

المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله المنزه عن أن يكون له نظراء وأشباه، المقدس فلا تقرب الحوادث حماه، الذي اختار الإسلام دينا، وارتضاه، فأرسل به محمدا صلى الله عليه وسلم، واصطفاه، وجعل له أصحابا فاختار كلا منهم لصحبته واجتباه، وجعلهم كالنجوم بأيهم اقتدى الإنسان اهتدى إلى الحق و اقتفاه [1].

وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، شهادةَ عبدٍ أيقن بربه فسلَّمه من الشك والتردد والوسواس ، وأشهد أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه أرسلَه ربُّه بشيراً ونذيراً لكافَّةِ الجِنَّةِ الناس ، عليه أفضل الصلوات وأزكي التسليمات وو افر التحايا العاطرات في كل وقت بعددِ الحركات والأنفاس .

وبعد : هذه هي الرسالة الثانية عشرة من سلسلة رسائل راحة الأرواح، وموضوعها الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفى على القارئ الكريم أن الحديث عنها ذو شجون وهي من أعظم الأعمال التي ترتاح إليها وبها النفس وتميل إليها الروح .

والمحبّين له صلى الله عليه وسلم على درجات متفاوتة فهناك مَنْ وصل إلى أعلى درجات الشوق حتى صار شوقه لا يوصف بوصف ولا يُحَدُّ بحدٍّ فتراه تدمع عيناه إذا ذُكِرَ في مجلسه الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهناك مَنْ هو في أدنى الدرجات فتمر عليه السنوات ولا يشتاق لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، فجاءت هذه الرسالة بفضل الله تعالى لإحياء محبته والاشتياق إليه والحث على سلوك طريقه و اتباع سنته صلوات الله وتسليماته عليه .

ولا يخفى عليك أخي القارئ الكريم كثرة المؤلفات في هذا الموضوع [2]، ولكن أحببت أن يكون لي شرف المشاركة فيه ، مع العلم بأن غالب ما في هذا الرسالة عبارة عن جمع وترتيب من عدد من الكتب والمقالات من عدد من المواقع في الشبكة العنكبوتية الموثوقة .

1- من مقدمة كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة – للعلامة المؤرخ الأديب ابن الأثير (أبو الحسن) .

2- قام بعض الباحثين بمحاولة لحصر عدد الكتب المؤلفة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فوصل إلى عدد منها ثم واصلت البحث فزدت عددا يسيرا فزادت على الأربعين كتاباً ذكرتها على هامش الصفحة الأولى من الفصل الأول من هذه الرسالة .

وقد اشتملت هذه الرسالة الموجزة على بيانِ مَعانِيهَا وحُكْمِهَا وصِيَغِها ومَواطِنِهَا وفَضَائِلِهَا وَرُوحَانِيَّاتِها وفوائدِها وختمتها بمجموعة من القصص و اقعية في تفريج الهمِّ ببركة الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

وهي بعنوان :

إِتْحَافُ الإِخوَةِ والأخَواتِ بالصَّلاةِ على سَيِّدِ السَّاداتِ ﷺ

هذا واللهَ الكريمَ أسأل أن ينفعني بهذه الرسالة وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وأن تكون سبباً في مغفرة ذنبي ورفع درجتي في الجنة وأن يفعل ذلك بالقارئ الكريم والقارئة الكريمة وجزى الله خيراً كل من قرأها وساهم في نشرها .

وأسأله تعالى أن يجعلني والمسلمين والمسلمات من الكثرين من الصلاة على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يرزقنا بركاتها في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم بررحيم .

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن

ربيع الأول – 1442 / نوفمبر – 2020

تمهيد

تحريك الحب والشوق إلى الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

لَمْ يحبَّ الناس أحداً من البشر كما أحبوا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . كما شهد بذلك عروة بن مسعود الثقفي - قبل إسلامه ، والحق ما شهدت به الأعداءُ - لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية، ورأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه، ورأى حبَّ الصحابة له؛ فتعجب! وعاد إلى قومه من المشركين ، فقال: (يا قوم! والله لقد وفدت على الملوك والرؤساء، وفدت على كسرى، وقيصر، والنجاشي، ووالله ما رأيت أحداً يعظمه أصحابه كما رأيت أصحاب محمدٍ يعظمون محمداً صلى الله عليه وسلم ، والله ما تنخم محمدٌ نخامة إلا وقعت في كف رجلٍ منهم؛ فدلك بها وجهه وجلده) رواه البخاري.

ولكن لماذا كل هذا الحب له صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ والإجابة على هذا السؤال ربما تستغرق مجلدا كبيرا ... ونحن في مقام الإشارة لا العبارة .

لقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، وعلى قدر الإحسان تكون المحبة . ولذلك كانت المحبة هنا لا متناهية وليس لها حدٌّ ، لأن الإحسان الذي تلقته البشرية من الهادي البشير صلى الله عليه وسلم إحسان إليها في كامل دنياها ودينها وأخراها .

*** * * * * ***

أحبه من عاصره أكثر مما أحبوا نفوسهم وأولادهم وزوجاتهم ، افتدوه بأرواحهم وبذلوا نفوسهم رخيصة دفاعاً عنه . ويحق لهم ذلك ، فإن الإحسان الذي أحسنه إليهم ليس أحسان بشر عادي ، صحيح أنه بشر ولكن ليس كالبشر ، والأمر كما قال القائل :

محمَّدٌ بشرٌ لا كالبشَرْ بل هو كالياقوتِ بين الحجَرْ

إنه صلى الله عليه وسلم قمة القمم حيث حاز الكمال في كل الفضائل ، لذلك أحبه جميع المسلمين ، في كل عصر ومصر ، لقد كان أفضل نبي ورسول عليه وعليهم الصلاة والسلام، وكان أفضل أب وأفضل مولود وأعدل قاض وأحنَّ حاكم وأفضل معلِّم وخير زوج وخير صهر وخير جار ، كان صلى الله عليه وسلم خير الأخيار ، بل هو أصل كل خير صلى الله عليه وسلم .

ولقد حاول كثير من الشعراء الصادقين في محبتهم له صلى الله عليه وسلم أن يعبِّروا عن حبهم فلم يستطيعوا ذلك بل لم يشعروا إلا وقد عجز شعرهم وانكفأت بلاغتهم وتولت فصاحتهم خجلى أمام هذا الجمال والجلال والبهاء المحمدي النبوي كما قال قائلهم مخاطبا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم:

لغةُ الكلامِ كما رأيتَ على فَمي   خَجْلَى ولولا الحُبُّ لمْ أتَكَلمِ

يا مظهرَ التوحيدِ حسْبي أَنني   أَحَدُ الشُّدَاةِ الهَائِمينَ الحُوَّمِ

ما حيلةُ الشُّعراءِ ذابَ غناؤهم   رهباً لدى هذا الجمال الأعظم

إن الذي سوّاكَ في قُرآنه   وفَّاكَ وصْفاً بالثَّناءِ الأَعْظَمِ

صلى عليه الله نوراً هادياً   متعبداً في غاره لم يسأمِ

إقرأ وربُّكَ ملهمٌ سبحانه   قد علمَ الإنسانَ ما لمْ يعلَمِ

وقد قال احد المعظمين له صلى الله عليه وسلم :

أرى كلَّ مدح في النبي مقصِّرا   مهما بالغ المثني عليه و أكثرا

إذ الله أثنى في كتابه عليه   فماذا تمدح الـورى

و قال احد المحبين له صلى الله عليه وسلم :

الشوقُ حَرَّكَني بغيرِ تردُّدِ   والشعرُ أبْحَرَ في غرام محمّدِ

إنْ صمتُ عن نظم الكلام تكلفًا   فالصمتُ أبلغُ في جلال المشهدِ

وإذا الهوى سلبَ الفؤادَ فإنني   أسقي البلاغةَ مِن مديح محمّدِ

هِمْ يا زمانُ فذا أوانُ الموعدِ   رَدِّدْ غرامي في مديح محمّدِ

قلبي يطيبُ بقربِ ذاك المورِدِ   ويطيرُ يسمو فوق هامِ الفرقدِ

قلبي يذوبُ بعشقِهِ، فغرامُهُ   وجهُ الحبيبِ الهاشميّ محمّدِ

فإذا مدحتُ محمّدًا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمّدِ

هِمْ يا زمانُ فذا أوانُ الموعدِ وأرِحْ مَطِيَّكَ عند بابِ محمّدِ

أسبِغْ على الأكوانِ أبهى حُلّةٍ وانشُرْ غرامي في مديح محمّدِ

خَلَعَتْ لكَ الأيامُ تاجَ ولاءِها إذْ أبصرتْ بعُلاك تاجَ السؤدُدِ

يُمناك تُرْوي كلَّ جيشٍ ظامئٍ والريقُ منكَ شفاءُ عينِ الأرمدِ [3]

*** * * * * ***

ولأن سيرته أطيب السير وحياته أجمل حياة وقصته أفضل قصة وأصدقها .. إذ لم يعرف التاريخ مثله فضلا عن أن يوجد من هو أفضل منه صلى الله عليه وسلم.

مِنْ عَذْبِ سيرتِهِ الأكابِرُ تستقي فإذا ظمِئتَ وَرَدْتَ أعذبَ موردِ

فمحاسِنُ الأخلاقِ إنْ حُشِدَتْ فَلَيْسَتْ غَيْرَ سَطْرٍ في كتاب محمّدِ

وعرائِسُ الأَزْهارِ إنْ نَفَحَتْ فَلَيْسَتْ غيرَ عِطْرٍ مِنْ عَبيرِ محمّدِ

ومناقِبُ الساداتِ إنْ سَطَعَتْ فَلَيْسَتْ غيرَ نجمٍ في سَمَاءِ محمّدِ

وروائِعُ الأشعارِ إنْ وَصَفَتْ تَنَاهى الحُسْنُ فيها مِن جمالِ محمّدِ

وبلابلُ الأطيارِ إنْ صَدَحَتْ ففي معنىً يفيض محبّةً لمحمّدِ

ومدائحُ البُلَغاءِ إنْ تُلِيَتْ فما هيَ كُفءُ حَرْفٍ من حروفِ محمّدِ

فإذا مدحتُ محمّدًا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمّدِ [4]

3/ من قصيدة الشاعر السوداني المتميز الدكتور وافي الحاج ماجد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي منشورة في عدد من المو اقع .

4/ تتمة القصيدة السابقة .

إنَّ الله جل وعلا قد كمَّل نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وشرَّف مقامه وعظَّم جنابه، وأوجب على الناس كافة اتباعه، وقد حاز الفضل والشرف كل مَن اتَّبعه، واقتفى أثره، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور: 54]، ويقول عزَّ من قائل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: 21].

ومما هو معلوم أن المؤلفين نثرا في مدح أحد العظماء فإنهم يزيدونه عظمة ، إلا عندما تكون الكتابة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهنا يختلف الأمر وينعكس حيث إن الكاتب عن عظمته صلى الله عليه وسلم يتشرب ويقتبس جزءا قليلاً من أي جانب من جوانب عظمته التي يكتب عنها .

وأختم هذه التطوافة السريعة بهذه التحفة العجيبة لعلي أزيدك سرورا أخي القارئ الكريم بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم :

قال السفاريني رحمه الله تعالى[5]: روى أبو نعيم وابن الجوزي في (الوفا) عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - أنه سمع رجلا يقول : **رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الأنبياء ، فجاء مع كل نبي أمته ، ورأى لكل نبي نورين ، ولكل ممن اتبعه نوريمشي به ، فدعي محمد - صلى الله عليه وسلم - فإذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما - فقال كعب - وهو لا يشعر أنها رؤيا - مَن حدَّثك بهذا ؟ قال : أنا ، والله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت هذا في المنام ، فقال : بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت هذا في منامك ؟ قال : نعم ، قال : والذي نفس كعب بيده إنها لصفة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته وصفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممها في كتاب الله ، كأنما قرأته من التوراة .**

*** * * * * ***

5/ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية – للسفاريني - (2/ 275)

المبحث الأول

معاني الصلاة والتسليم والتبريك على النبي صلى الله عليه وسلم

مدخل : كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : معنى التسليم والتبريك عليه صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : معنى التسليم عليه صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : معنى التبريك عليه صلى الله عليه وسلم .

مدخل

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب (56).

لعله من المناسب قبل الشروع في بيان معاني الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أن نذكر الكيفية المطلوبة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد تعددت الآثار الواردة في كيفيتها فلو تتبعناها من الكتب الستة فقد تقرب من الخمسة عشرة ، ولكن سأكتفي هنا بذكر سبعة منها[6] :

1/ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [7].

2/ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [8] .

3/ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [9].

4/ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [10] .

6- لقد استقصيت الروايات الصحيحة في الرسالة الثامن من هذه السلسلة وهي بعنوان : أَفْضَلُ الصَّلَواتِ عَلَى أَسْعَدِ المَخْلُوقَاتِ صلى الله عليه وسلم – الفصل الأول .

7/ رواه البخاري ومسلم عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: بَلَى فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قُولُوا (اللهم) .. إلخ .

8/ رواه مسلم وأحمد والنسائي عنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُبْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: اللَّهُمّ) .. إلخ .

9/ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وصححه الألباني : عنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ) . إلخ .

10/ رواه البخاري و أبو داود والنسائي و ابن ماجه : عنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ) .. إلخ .

/5 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ [11].

/6 اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ بَيْتِه، كما صَلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ؛ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ علينا معهم، اللَّهُمَّ بارِكْ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ بَيتِهِ، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ؛ إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ، اللَّهُمَّ بارِكْ علينا معهم، صَلَواتُ اللهِ وَصَلاةُ المؤمنينَ على محمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ، السلامُ عليكم ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُه [12].

/7 اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ، وبارِكْ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، كما بارَكتَ على إبراهيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ [13].

* * *   * * **   * * *

فائدتان مهمتان [14]:

الأولى : أفضل كيفية هي الصلاة الإبراهيمية :

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : واستُدلَّ بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل، **ويترتب على ذلك لو حلف مسلم أن يصلي عليه بأفضل الصلاة عليه فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة .**

تابع رحمه الله قائلاً: وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى - في جزء له في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - عن بعض العلماء أنه قال أفضل الكيفيات أن يقول : **(اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلِّمْ عددَ خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك)** .

/11 رواه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ) ..إلخ .

/12 هذا الحديث من رواية عبد الرحمنِ بن أبي ليلى أو أبو معمر قال : عَلَّمَني ابنُ مَسعودٍ رضي الله عنه التَّشهُّدَ ..إلخ .(صححه شعيب الارناؤوط في تخريج سنن الدارقطني – حديث رقم: 1338 – الدرر السنية – الموسوعة الحديثية).

/13 هذا الحديث من رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ يا رسولَ اللهِ، أمَرتَنا أنْ نُصلِّيَ عليك، وأنْ نُسلِّمَ عليك، فأمَّا السلامُ فقد عرَفْناه، فكيف نُصلِّي عليك؟ قال: قولوا: (اللَّهمَّ) .. إلخ (صححه شعيب الارناؤوط في تخريج سنن أبي داود – حديث رقم: 977 – الدرر السنية – الموسوعة الحديثية).

/14 أفضل صيغة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - رقم الفتوى: 162597- إسلام ويب .

وذكر- الشيرازي - عن عالم آخر نحوه، لكن قال : (عدد الشفع والوتروعدد كلماتك التامة) ولم يسم قائلها .

ثم قال -ابن حجر- : والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النبي، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [15].والله أعلم. انتهى.

*** * * * * ***

الثانية : لا مانع من أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عدد كذا وكذا : مما ليس مأثورا ولا محظور فيه شرعا، لورود ذلك في كتب عدد كبير من الأئمة ،ومن ذلك :

1- قول الشافعي .مقدمة كتابه الرسالة (16/1) – (طبعة مكتبة الحلبي) : فصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وَغَفَل عن ذكره الغافلون، وصلى عليه في الأولين والآخرين، أفضلَ و أكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه .

2/ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري : وأشهد أن محمد عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها و اتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها صلى الله عليه وسلم ما دامت السماء والأرض هذه في سموها وهذه في اتساعها وعلى آله وصحبه .. الخ .

3/ وقال بدر الدين العيني رحمه الله تعالى في مقدمة عمدة القاري شرح صحيح البخاري : والصلاة على مَن بُعث بالدين الصحيح الحسن والحق الصريح السَّنن، الخالي عن العلل القادحة، والسالم من الطعن في أدلته الراجحة محمد المستأثر بالخصال الحميدة، والمجتبى المختص بالخلال السعيدة، وعلى آله وصحبه الكرام مؤيدي الدين، ومظهري الإسلام وعلى التابعين بالخير والإحسان، وعلى علماء الأمة في كل زمان ما تغرد قمري على الورد والبان، وناح عندليب على نور الأقحوان [16] .

15/ رواه أبو داود وسكت عنه . [وقد قال في رسالته لأهل مكة : كل ما سكت عنه فهو صالح] .

16- نقلا عن الرسالة الثامن من هذه السلسلة وهي بعنوان : أَفْضَلُ الصَّلَواتِ عَلَى أَسْعَدِ المَخْلُوقَاتِ صلى الله عليه وسلم – التمهيد.

ولا شك أن الأولى والأفضل الاقتصار الاكتفاء بالصيغ الواردة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال فقولوا: (**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**). رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

*** * * * * ***

المطلب الأول

معاني الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب (56).

هذه الآية نصت على أن الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الأمر الإلهي للمؤمنين بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، ولقد كثر كلام أهل العلم من المفسرين وغيرهم في بيان معنى الصلاة والتسليم والبركة الواردة في التصلية على النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث آنفة الذكر، وسنبين في هذا المطلب معاني الصلاة صلى الله عليه وسلم [17] :

17/ قام بعض الباحثين بمحاولة لحصر عدد الكتب المؤلفة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فوصل إلى عدد منها ثم واصلت البحث فزدت عددا يسيرا فزادت على الأربعين كتاباً ، وهي :

1- إتحاف السادات في أحكام الصلاة والسلام على أشرف المخلوقات - محمد خليل الخطيب النيدي.

2- أفضل الصلوات على سيد السادات - النبهاني – تحقيق أحمد عبد الجواد.

3- الاربعين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين - عبد الحق الهاشمي.

4- الإعلام بفضل الصلاة على النبي والسلام – النميري.

5- البدور النيرات في اختصار دلائل الخيرات - أويس بن عبدالله المجتبىء.

6- التفكر والاعتبار في الصلاة على النبي المختار- أحمد بن ثابت المغربي.

7- الجمال المبين على الجوهر المبين فى الصلاة على اشرف المرسلين – الحلو انى.

8- الجوهر النفيس في شرح صلوات ابن إدريس.

9- الخير الكثير في الصلاة و السلام على البشير النذير- شعبان بن محمد الاثاري الموصلي الشافعي.

10- الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود - ابن حجر الهيتمي.

11- الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات – النبهاني.

12- الذخيرة الماحية للا ثام في الصلاة على خير الانام - مصطفى البكري الصديقي.

13- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - عبد الله سراج الدين.

14- الصِّلات والبِشَر في الصَّلاة على سيد البشر – الفيروزابادي.

15- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع – السخاوي.

16- النجوم الزواهر في الصلاة والسلام علي سيد الاو ائل والاواخر- موسي بن علي الشرقاوي الشافعي .

17- أنوار الآثار المختصر بفضل الصلاة على سيد الأبرار – الأُقْلِيشي.

18- الأربعون حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله وسلم – أبو المحاسن يوسف الحسني.

19- صلوات الثناء على سيد الأنبياء – النبهاني .

20- جامع الصلوات و مجمع السعادات على سيد السادات – النبهاني .

21- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام - ابن قيم الجوزية

22- جمع الأحاديث الأربعين في الصلاة على النبي الأمين – الميادينى .

23- حسن الكلام في أحكام الصلاة على خير الأنام – الباليساني .

24- دلائل الخيرات – الجزولي .

قال الإمام بن كثير -رحمه الله-: أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلى عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلى.

وقال البيهقي رحمه الله تعالى - في شعب الإيمان -: إذا قلنا (اللهم صل على محمد) فإنما نريد به اللهم عظِّم محمداً صلى الله عليه وسلم في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه و إبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته و إبداء فضله في الأولين والآخرين بالمقام المحمود،وتقديمه على كافة المقربين في اليوم المشهود .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : "معنى صلاة اللَّه على النبي صلى الله عليه وسلم : الثناء على الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمته، وصلاتنا على النبي -صلى الله عليه وسلم-: تعني أننا نطلب من اللَّه الزيادة في ثنائه على النبي -صلى الله عليه وسلم- وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له".

*** * * * * ***

25- القربة الى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين - لابن بشكوال .
26 - سراج المريدين في الصلاة والسلام على سيد المرسلين - واصف أحمد كابلي .
27- سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين - النبهاني
28- شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام - شعبان بن محمد القرشي .
29- مدارج الوصول إلى أفضلية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم – عمر عبد الوهاب الحلبي .
30- فضائل و انوار الصلاة والسلام على سير الانام - حسن محمد الليثى .
31- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - إسماعيل القاضي – حققه الألباني .
32- فقه الصلوات والمدائح النبوية - محمد زكي إبراهيم.
33- كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - لابن ابي عاصم .
34 - أنوار الاثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم - للاقليشي .
34- كيف نصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - محمد عبده يماني .
35- مِفْتَاحُ الأَسْرَارِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بالصَّلاَةِ عَلَى سَيِّدِ الأَبْرَارِ صلى الله عليه وآله وسلم - محمد بن إدريس الدباغ.
36- نفح الطيب في الصلاة على الحبيب – الكنتي .
37- يسر الناظرين شرح روضة النسرين في أحكام وفضائل الصلاة على النبي الأمين – الشنقيطي.
38 -عقد الجواهر البهية في الصلاة على خير البرية – أبو الحسن البكري المصري .
39 - مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى – لشيخ الإسلام القسطلاني .
40 - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم معانيها أحكامها فضائلها – للقاضي عياض .
41 - فضل الصلاة على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم من (بدائع الفوائد) و(جلاء الأفهام) – لصالح الشامي .
42 - الصلوات اليسرية على خير البرية، وشرحها بصلوات الأسماء الحسنى - ليسري رشدي السيد جبر الحسنى.
43 -فضائل الصلوات الزواخر على النبي الفاخر - إعداد نوري الطيب .

وقال الغماري رحمه الله تعالى : الصلاة عليه تفيد تشريف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهتين :

الأولى : قال الإمام سهل بن محمد بن سليمان: هذا التشريف الذي شرف به محمدًا صلى الله عليه وسلم بهذه الآية **أجمع و أتم من تشريف آدم عليه السلام بسجود الملائكة له**، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف يصدر عنه سبحانه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معها.

والثانية : أن الله تعالى أمر عباده بالصلاة على نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وجعلها قربة يُتقرب بها إليه سبحانه، وهذا تشريف لم ينله رسول ولا ملك.

ثم نقل عن الحافظ السخاوي ما يشير إلى أن الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، وذكر أنواعهم، ثم قال: ومعلوم أن الجميع يصلون على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنص القرآن حيث كانوا وأين كانوا، وهذا مما خصه الله به دون سائر الأنبياء والمرسلين [18].

وقال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله : ليست صلاتنا على النبي - صلى الله عليه وسلم - شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه، لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا، وأفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه - صلى الله عليه وسلم [19].

***   * * * *   ***

وقال الامام اليافعى رحمه الله تعالى - في تاريخه - **والذى أراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو. فالصلاة** مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة.**والترضي** مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء. **والترحم** لمن دونهم. **والعفو** للمذنبين.

18/ دلائل القرآن المبين - للغماري ص 84-85؛ و"تقريب الوصول إلى معرفة الرسول" د /أحمد فريد (نقلا عن مقال : معنى الصلاة والسلام على خير الأنام- للأستاذ صلاح عامر قمصان- شبكة الألوكة الشرعية).

19/ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (411/12). (نقلا عن مقال : معنى الصلاة والسلام على خير الأنام- للأستاذ صلاح عامر قمصان- شبكة الألوكة الشرعية).

وقال بعضهم : صلوات الله على النبي تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الأمة متابعتهم له ومحبتهم إياه والثناء عليه بالذكر الجميل .

وقد أخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم متقدمون فى الخلقة وأهل عليين في الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله مثل واقعة إبليس فاحتاجوا الى الصلاة على النبي عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات. وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين.

ثم ثلث بالمؤمنين من برية جنه و إنسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم.

وقال بكر القشيري : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى مَنْ دون النبي رحمة، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها[20].

***   * * * *   ***

20- فتح الباري - كتاب الدعوات - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - الحافظ ابن حجر العسقلاني .

المطلب الثاني

معاني التسليم والتبريك عليه ﷺ وسر التشبيه في قوله (كما صليت على إبراهيم) والختم بالحميد المجيد

المحور الأول : معاني التسليم عليه صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : معاني التبريك عليه صلى الله عليه وسلم .

المحور الثالث : سر التشبيه في قوله (كما صليت على إبراهيم) والختم بالحميد المجيد .

المحور الأول

معاني التسليم عليه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام ابن كثير رحمه الله إذا قلنا : (اللهم سلم على محمد) فإنما نريد به اللهم اكتب لمحمد صلى الله عليه وسلم في دعوته وأمته ورفع ذكره السلامة من كل نقص ، فتزداد دعوته على الأيام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا .

وقيل : المراد اسم الله عزوجل كما في قوله صلى الله عليه وسلم (فإن الله هو السلام) متفق عليه ، وكما قال تعالى (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ) [الحشر: 23] فيكون المعنى : أن الله تعالى والى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ والعناية، فكأننا نقول: الله عليك أيها النبي" أي: رقيب حافظ معتن بك ونحوه.

وقيل : السلام اسم مصدر بمعنى التسليم كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب: 56] أي أننا ندعو للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة من كل آفة وهذا في حياته، وأما بعد موته فندعو له بالسلام من أهوال يوم القيامة وندعو لسنته وشرعه من أن تنالها أيدي العابثين [21].

قلت : وأحسن من هذا أن يقال هو دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسلّمه الله تعالى من كيد الأعداء ، وهذا قد حصل في حياته ، وأما بعد موته فالدعاء له بأن يسلم الله أمته وخاصة الأولياء والصالحين منهم من كل سوء وأذى ،وأن يدفع عن شريعته الشبهات ومحاولة تحريفها والقدح فيها . والله أعلم .

قال اليافعي : والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والحضر وذى القرنين لا لمن دونهم.

تنبيه : سأل أحدهم موقع الإسلام سؤال وجواب قائلاً :

هل صحيح أنه بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم : أن من قال في التشهد " السلام عليك أيها النبي " ، أن ذلك فيه مخافة الشرك ؟ وأنه علينا أن نقول " السلام على النبي " ؟.

21- شرح ومعنى: التحيات لله والصلوات والطيبات -الشيخ د. عبدالله بن حمود الفريح – شبكة الألوكة .

الجواب : قد بيَّن الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – المسألة أعظم توضيح ، وردَّ فيه على شبهة من ادعى أن الصيغة الشرعية هي من باب نداء الغائب فقال :

وقوله : " **السلام عليك** " هل هو خَبَرٌ أو دعاءٌ ؟ يعني : هل أنت تخبر بأن الرسولَ مُسَلَّمٌ ، أو تدعو بأن الله يُسلِّمُه ؟ .

الجواب : هو دُعاءٌ تدعو بأنَّ الله يُسلِّمُه ، فهو خَبَرٌ بمعنى الدُّعاء .ثم هل هذا خطاب للرَّسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ كخطابِ النَّاسِ بعضهم بعضاً ؟ .

الجواب : لا ، لو كان كذلك لبطلت الصَّلاة به ؛ لأن هذه الصلاة لا يصحُّ فيها شيء من كلام الآدميين ؛ ولأنَّه لو كان كذلك لجَهَرَ به الصَّحابةُ حتى يَسمعَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولردَّ عليهم السَّلام كما كان كذلك عند ملاقاتِهم إيَّاه ، ولكن كما قال شيخ الإسلام في كتاب " اقتضاء الصراط المستقيم " : لقوَّة استحضارك للرسول عليه الصَّلاةُ والسَّلام حين السَّلامِ عليه ، كأنه أمامك تخاطبه .

ولهذا كان الصَّحابةُ يقولون : السلام عليك ، وهو لا يسمعهم ، ويقولون : السلام عليك ، وهم في بلد وهو في بلد آخر ، ونحن نقول : السلام عليك ، ونحن في بلد غير بلده ، وفي عصر غير عصره .

وأمّا ما وَرَدَ في " صحيح البخاري " عن عبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقولون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: " السَّلامُ على النَّبيِّ ورحمة الله وبركاته " فهذا مِن اجتهاداتِه – رضي الله عنه - التي خالَفه فيها مَنْ هو أعلمُ منه ؛ عُمرُ بن الخطَّاب ، فإنه خَطَبَ النَّاسَ على مِنبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في التشهُّد : **" السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمة الله** " كما رواه مالك في " الموطأ " بسَنَدٍ من أصحِّ الأسانيد ، وقاله عُمرُ بمحضر الصَّحابة وأقرُّوه على ذلك .

ثم إن الرَّسولَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ علَّمه أمَّته ، حتى إنه كان يُعَلِّم ابنَ مسعود ، وكَفُّه بين كفَّيه من أجل أن يستحضر هذا اللَّفظَ ، وكان يُعلِّمُهم إيَّاه كما يُعلِّمُهم السُّورة من القرآن ، وهو يعلَم أنه سيموت ؛ لأن الله قال له : (**إنك ميت وإنهم ميتون**) الزمر (30) ، ولم يقلْ : بعد موتي قولوا : السَّلامُ على النَّبيِّ ، بل عَلَّمَهم التشهُّدَ كما يُعلِّمُهم السُّورةَ من القرآن بلفظها ، ولذلك لا يُعَوَّلُ على اجتهاد ابن مسعود ، بل يُقال : " **السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ** " . (الشرح الممتع - (3 / 150 ، 151) .

***　　　* * * *　　　***

المحور الثاني

معاني التبريك عليه صلى الله عليه وسلم

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى : قوله وبارك : المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية ، وقيل المراد إثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الإبل أي ثبتت على الأرض وبه سميت بِرْكَة الماء لإقامة الماء فيها والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوفاه وأن يثبت ذلك ويستمر دائما .

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام :

قَوْله : (وَبَارك على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد كَمَا باركت على آل إِبْرَاهِيم) فَهَذَا الدُّعَاء يتَضَمَّن إعطاءه من الْخَيْر مَا أعطَاهُ لآل إِبْرَاهِيم وإدامته وثبوته لَهُ ومضاعفته وزيادته هَذَا حَقِيقَة الْبركَة ،وقد قال تعالى في إبراهيم وآله: (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[هود : 73].

وَتَأمل كَيفَ جَاءَ فِي الْقُرْآن {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وعَلى إِسْحَاق} وَلم يذكر إِسْمَاعِيل وَجَاء فِي التَّوْرَاة ذكر الْبركَة على إِسْمَاعِيل وَلم يذكر إِسْحَاق كَمَا تقدم حكايته وَعَن إِسْمَاعِيل سَمِعتك هانا باركته فجَاء فِي التَّوْرَاة ذكر الْبركَة فِي إِسْمَاعِيل إيذَانًا بِمَا حصل لِبَنِيهِ من الْخَيْر وَالْبركَة لَا سِيّمَا خَاتِمَة بركتهم وَأَعْظَمهَا وأجلها برَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فنبههم بذلك على مَا يكون فِي بنيه من هَذِه الْبركَة الْعَظِيمَة الموافية على لِسَان الْمُبَارك صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَذكر لنا فِي الْقُرْآن بركته على إِسْحَاق منبهاً لنا على مَا حصل فِي أَوْلَاده من نبوة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَغَيره وَمَا اتوه من الْكتاب وَالْعلم مستدعياً من عباده الْإِيمَان بذلك والتصديق بِهِ وَأَن لَا يهملوا معرفَة حُقُوق هَذَا الْبَيْت الْمُبَارك وَأهل النُّبُوَّة مِنْهُم وَلَا يَقُول الْقَائِل هَؤُلَاءِ أَنْبيَاء بني إِسْرَائِيل لَا تعلق لنا بهم بل يجب علينا احترامهم وتوقيرهم وَالْإِيمَان بهم ومحبتهم وموالاتهم وَالثنَاء عَلَيْهِم صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ .

***　　　* * * *　　　***

وَلما كَانَ هَذَا الْبَيْت الْمُبَارك المطهر أشرف بيُوت الْعَالم على الْإِطْلَاق خصهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْهُ بخصائص :

مِنْهَا : أَنه جعل فِيهِ النُّبُوَّة وَالْكتاب فَلم يَأْتِ بعد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام نَبِي إِلَّا من أهل بَيته .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ جعلهم أَئِمَّة يهْدُونَ بأَمْره إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَكل من دخل الْجنَّة من أَوْلِيَاء الله بعدهمْ فَإِنَّمَا دخل من طريقهم وبدعوتهم .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ اتخذ مِنْهُم الخليلين إِبْرَاهِيم ومحمداً صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَلَيْهِمَا وَقَالَ تَعَالَى {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} النِّسَاء (125) ،وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **(إِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كما اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا مِن أُمَّتي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا)** رواه مسلم وَهَذَا من خَواص الْبَيْت .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ جعل صَاحب هَذَا الْبَيْت إِمَامًا للْعَالمين كَمَا قَالَ تَعَالَى : **(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً)** الْبَقَرَة (124) .

وَمِنْهَا : أَنه أجْرى على يَدَيْهِ بِنَاء بَيته الَّذِي جعله قيَاما للنَّاس وقبلة لَهُم وحجاً فَكَانَ ظُهُور هَذَا الْبَيْت من أهل هَذَا الْبَيْت الأكرمين .

وَمِنْهَا : أَنه أَمر عباده بِأَن يصلوا على أهل هَذَا الْبَيْت كَمَا صلى على أهل بَيتهمْ وسلفهم وهم إِبْرَاهِيم وَآله وَهَذِه خَاصَّة لَهُم .

وَمِنْهَا : أَنه أخرج مِنْهُم الأمتين المعظمتين اللَّتَيْنِ لم تخرجا من أهل بَيت غَيرهم وهم أمة مُوسَى وَأمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَلَيْهِمَا وَأمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم تَمام سبعين أمة هم خَيرهَا وَأَكْرمهَا على الله .

*** * * * * ***

وَمِنْهَا : أَن الله سُبْحَانَهُ أبقى عَلَيْهِم لِسَان صدق وثناء حسنا فِي الْعَالم فَلَا يذكرُونَ إِلَّا بالثناء عَلَيْهِم وَالصَّلَاة وَالسَّلَام عَلَيْهِم قَالَ تَعَالَى : **(وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخرين سَلام على إِبْرَاهِيم كَذَلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)** الصافات (108-110).

وَمِنْهَا : جعل أهل هَذَا الْبَيْت فرقاناً بَين النَّاس فالسعداء ابتاعهم ومحبوهم وَمن تولاهم والأشقياء من أبْغضهُم وَأعْرض عَنْهُم . وعاداهم فالجنة لَهُم ولأتباعهم وَالنَّار لأعدائهم ومخالفيهم .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ جعل ذكرهم مَقْرُونا بذكرِهِ فَيُقَال إِبْرَاهِيم خَلِيل الله وَرَسُوله وَنبيه وَمُحَمّد رَسُول الله وخليله وَنبيه ومُوسَى كليم الله وَرَسُوله قَالَ تَعَالَى لنَبيه يذكرهُ بنعمته عَلَيْهِ **(وَرَفَعْنَا لَك ذكرك)** الانشراح (4) .

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا إِذا ذكرت ذكرت معي فَيُقَال لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله فِي كلمة الْإِسْلَام وَفِي الْأَذَان وَفِي الْخطب وَفِي التشهدات وَغير ذَلِك

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ جعل خلاص خلقه من شقاء الدُّنْيَا وَالْآخِرَة على أَيدي أهل هَذَا الْبَيْت فَلهم على النَّاس من النعم مَا لَا يُمكن إحصاؤها وَلَا جزاؤها وَلَهُم المنن الجسام فِي رِقَاب الْأَوَّلين والآخرين من أهل السَّعَادَة والأيادي الْعِظَام عِنْدهم الَّتِي يجازيهم عَلَيْهَا الله عز وَجل .

وَمِنْهَا : أَن كل ضرّ ونفع وَعمل صَالح وَطَاعَة لله تَعَالَى حصلت فِي الْعَالم فَلهم من الْأجر مثل أجور عامليها فسبحان من يخْتَص بفضله من يَشَاء من عباده .

وَمِنْهَا : أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سد جَمِيع الطّرق بَينه وَبَين الْعَالمين وأغلق دونهم الْأَبْوَاب فَلم يفتح أحد قطّ من طريقهم وبابهم .

وَقَالَ الْجُنَيْد رَحمَه الله يَقُول الله عز وَجل لرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَو أَتَوْنِي من كل طَرِيق أَو استفتحوا من كل بَاب لما فتحت لَهُم حَتَّى يدخلُوا خَلفك [22] .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ خصهم من الْعلم بِمَا لم يخص بِهِ أهل بَيت سواهُم من الْعَالمين فَلم يطْرق الْعَالم أهل بَيت أعلم بِاللَّه وأسمائه وَصِفَاته وَأَحْكَامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رِضَاهُ وغضبه وَمَلَائِكَته ومخلوقاته مِنْهُم فسبحان من جمع لَهُم علم الْأَوَّلين والآخرين .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ خصهم من تَوْحِيده ومحبته وقربه والاختصاص بِهِ بِمَا لم يخْتَص بِهِ أهل بَيت سواهُم .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ مكن لَهُم فِي الأَرْض واستخلفهم فِيهَا واطاع أهل الأَرْض لَهُم مَا لم يحصل لغَيرهم.

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ أَيّدهُم ونصرهم وأظفرهم بأعدائه وأعدائهم بِمَا لم يُؤَيّد غَيرهم .

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ محا بهم من آثَار أهل الضلال والشرك وَمن الْآثَار الَّتِي يبغضها ويمقتها مَا لم يمحه بسواهم .

22- هذا ليس بحديث قدسي ولذا لا تجوزروايته على أنه حديث وإن كان معناه صحيحاً لموافقته لقوله تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة آل عمران.

وَمِنْهَا : أَنه سُبْحَانَهُ غرس لَهُم من الْمحبَّة والإجلال والتعظيم فِي قُلُوب الْعَالمين مَا لم يغرسه لغَيرهم.

وَهَذِه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثَار رَحْمَة الله وَبَرَكَاته على أهل هَذَا الْبَيْت فَلهَذَا أمرنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن نطلب لَهُ من الله تَعَالَى أَن بَارك عَلَيْهِ وعَلى آله كَمَا بَارك على هَذَا الْبَيْت الْمُعظم صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ .

*** * * * * ***

المحور الثالث

سر التشبيه في قوله (كما صليت على إبراهيم) والختم بالحميد المجيد

أطال العلامة ابن حجر في فتح الباري في هذه القضية وذكر فيها عشرة أقوال ثم ذكر أن ابن القيم رد أغلبها ثم رجح بعضها وما سأذكره هنا هو بعض هذه القوال إضافة إلى ترجيح ابن القيم رحمهما الله تعالى[23] .

قال الحليمي رحمه الله : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم "**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**" وقد علم أن محمدا وآل محمد من أهل بيت إبراهيم فكأنه قال: أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله: "إنك حميد مجيد".

وقال النووي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر بعض هذه الأجوبة: أحسنها ما نسب إلى الشافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للمجموع بالمجموع.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى بعد أن زيف أكثر الأجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع: وأحسن منه أن يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}

قال [ابن القيم]: محمد من آل إبراهيم فكأنه أمرنا أن نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعا، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الألفاظ.

*** * * * * ***

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : ووجدت في مصنف لشيخنا مجد الدين الشيرازي اللغوي جوابا آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله أن التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه، وذلك أن المراد بقولنا "اللهم صل على محمد" اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه

23- فتح الباري - كتاب الدعوات - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

بتقريرهم أمر الشريعة "كما صليت على إبراهيم" بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة، والمراد بقوله: "وعلى آل محمد" اجعل من أتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات، والمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم، وهذا محصل ما ذكره، وهو جيد إن سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه، والله أعلم.

*** * * * * ***

والمراد بالعالمين فيما رواه أبو مسعود في حديثه أصناف الخلق وفيه أقوال أخرى قيل ما حواه بطن الفلك . وقيل كلُّ محدَثٍ وقيل : ما فيه روح وقيل بقيد العقلاء وقيل : الإنس والجن فقط.

قوله إنك حميد مجيد : أما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود و أبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها وقيل هو بمعنى الحامد أي يحمد أفعال عباده .

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام :

قوله (حميد) هُوَ الَّذِي لَهُ من الصِّفَات وَأَسْبَاب الْحَمد مَا يَقْتَضِي أَن يكون مَحْمُودًا وَإِن لم يحمده غَيره فَهُوَ حميد فِي نَفسه والمحمود من تعلق بِهِ حمد الحامدين وَهَكَذَا الْمجِيد والممجد وَالْكَبِير والمكبر والعظيم والمعظم وَالْحَمْد وَالْمجد إِلَيْهِمَا يرجع الْكَمَال كُله فَإِن الْحَمد يسْتَلْزم الثَّنَاء والمحبة للمحمود فَمن أحببته وَلم تثن عَلَيْهِ لم تكن حامداً لَهُ حَتَّى تكون مثنياً عَلَيْهِ محباً لَهُ وَهَذَا الثَّنَاء وَالْحب تبع للأسباب الْمُقْتَضِيَة لَهُ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ الْمَحْمُود من صِفَات الْكَمَال ونعوت الْجلَال وَالْإِحْسَان إِلَى الْغَيْر فَإِن هَذِه هِيَ أَسبَاب الْمحبَّة وَكلما كَانَت هَذِه الصِّفَات أجمع و أكمل كَانَ الْحَمد وَالْحب أتم وَأعظم وَالله سُبْحَانَهُ لَهُ الْكَمَال الْمُطلق الَّذِي لَا نقص فِيهِ بِوَجْه مَا وَالْإِحْسَان كُله لَهُ وَمِنْه فَهُوَ أَحَق بِكُل حمد وَبِكُل حب من كل جِهَة فَهُوَ أهل أَن يحب لذاته ولصفاته ولأفعاله ولأسمائه ولإحسانه وَلكُل مَا صدر مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وأما المجيد : فهو من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد

ففي ذلك إشارة إلى أنهما كالتعليل للمطلوب أو هو كالتذييل له والمعنى إنك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك [24].

*** * * * * ***

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام :

وَأما الْمجد فَهُوَ مُسْتَلْزم للعظمة وَالسعَة والجلال وَالْحَمْد يدل على صِفَات الْإِكْرَام وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام وَهَذَا معنى قَول العَبْد لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله اكبر ف لَا إِلَه إِلَّا الله دَال على ألوهيته وتفرده فِيهَا فألوهيته تَسْتَلْزِم محبته التَّامَّة وَالله أكبر دَال على مجده وعظمته وَذَلِكَ يسْتَلْزم تَعْظِيمه وتمجيده وتكبيره وَلِهَذَا يقرن سُبْحَانَهُ بَين هذَيْن النَّوْعَيْنِ فِي الْقُرْآن كثيرا كَقَوْله {رَحْمَة الله وَبَرَكَاته عَلَيْكُمْ أهل الْبَيْت إِنَّهُ حميد مجيد} هود(73) . **وَقَالَ تَعَالَى {تبَارك اسْم رَبك ذِي الْجلَال وَالْإِكْرَام}** الرَّحْمَن(78) .

ثم قال رحمه الله : (وَلما كَانَت الصَّلَاة على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهِي ثَنَاء الله تَعَالَى عَلَيْهِ وتكريمه والتنويه بِهِ وَرفع ذكره وَزِيَادَة حبه وتقريبه كَمَا تقدم كَانَت مُشْتَمِلَة على الْحَمد وَالْمجد فَكَأَن الْمُصَلِّي طلب من الله تَعَالَى أَن يزِيد فِي حَمده ومجده فَإِن الصَّلَاة عَلَيْهِ هِيَ نوع حمد لَهُ وتمجيد هَذَا حَقِيقَتهَا فَذكر فِي هَذَا الْمَطْلُوب الاسمين المناسبين لَهُ وهما أَسمَاء الحميد والمجيد) .

*** * * * * ***

24/ فتح الباري – (11/167) .

المبحث الثاني

بيان أحكام وحِكَم الصلاة على النبي ﷺ ومواطنها

المطلب الأول : بيان أحكام الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

المحورالأول : حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إجمالاً .

المحور الثاني : حكم الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه .

المحورالثالث : حكم كتابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : الحكمة من الأمر الإلهي بالصلاة على النبي ﷺ .

المطلب الثالث : بيان المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ .

المطلب الأول

بيان أحكام الصلاة على النبي ﷺ

أخبر الله تعالى أنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر بأن ملائكته تعالى يصلون عليه صلى الله عليه وسلم ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فقال تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ سورة الأحزاب (56).

وقد بين العلماء أخذا من هذه الآية الكريمة وبعض الأحاديث الواردة في فضائل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عدداً من الأحكام ، ويتلخص ذلك في ثلاثة محاور :

المحور الأول : حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إجمالاً :

بناءً على الأمر الإلهي الوارد في هذه الآية الكريمة والأحاديث الكثيرة الواردة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أجمع الفقهاء على مشروعية الصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد بيّن الله تعالى أن منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عالية عنده عز وجل وعند الملائكة، فحثّ البشر على معرفة هذه المنزلة بالصلاة عليه وتعظيمه، ليجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم الثناء من أهل السماء والأرض.

وقد بيّن الفقهاء وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع معينة، واستحبابها في مواضع أخرى، لكنهم اختلفوا في بيان مواضع وجوبها داخل الصلاة، وبيان أقوالهم فيما يأتي[25]:

القوا الأول : مذهب المالكية والحنفية : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير سنة وليس بواجب، واستدلّوا بتعليم النبي التشهد للصحابة، حيث ذكر بعد ألفاظ التشهد في الحديث قوله: (إذا قلتَ هذا أو فعلتَ هذا فقد قضيتَ صلاتكَ).

القول الثاني : مذهب الشافعية والحنابلة: أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجب في التشهد الأخير من كُل صلاة، وبعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة، وكذلك في خطبتي صلاة العيد والجمعة، واستدلّوا بأن الله فرض الصلاة على نبيّه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، ولا

25/ الموسوعة الفقهية (الطبعة الأولى)، الكويت: دار الصفوة، صفحة 234-239.- نقلا عن موقع موضوع .

يوجد موضع أولى في الصلاة عليه من الصلاة المفروضة، وكذلك في الحديث عندما سأله الصحابي أبو هريرة فقال: (يا رسولَ اللهِ كيف نصلّي عليكَ ؟ – يعني في الصلاةِ –)، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم صيغة الصلاة عليه.

القول الثالث : ذهب الشافعي إلى أن الذي يُصلّي ولم يتشهّد ويُصلّي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فتجب عليه إعادة الصلاة، وإن أسقط واحدةً منها فعليه الإعادة حتى يجمع بينهما أي التشهد والصلاة الإبراهيمية [26].

قال العلماء : لا خلاف في مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الأخير ، وإنما اختلفوا في ركنيتها، فذهب الأحناف والمالكية إلى أنها سنة وليست بواجب. وذهب الحنابلة والشافعية إلى أنها ركن[27].

أما حُكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خارج الصلاة فهي مُستحبة في كُل الأوقات، وتتأكد في أوقات عدّة، وهي: يوم الجُمعة، وعند الصباح، وغير ذلك من المواطن التي سيأتي ذكرها بعد قليل .

***   *   *   *   *   ***

26- قال النووي رحمه الله: هل تشرع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الأول؟ فيه قولان مشهوران: (القديم) لا يشرع، وبه قطع أبو حنيفة وأحمد وإسحاق، (والجديد) الصحيح عند الأصحاب تشرع.. اهـ. وذهب المالكية إلى كراهة الدعاء عقب التشهد الأول ولو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قال في منح الجليل: وكره (أي الدعاء) قبل تشهد وبعد سلام إمام، وبعد تشهد أول أي غير تشهد السلام، ومنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فتكره في التشهد الأول. اهـ. موقع إسلام ويب .

27/ واما السلام فهو في معنى الصلاة فلا يستعمل الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علىّ عليه السلام كما تقول الرو افض وتكتبه وسواء في هذا الاحياء والاموات.

واما إفراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت فيها العلماء : فمنهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو في الآية (وسلموا تسليما) لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى :(قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى أو كتب اتبعها التسليم. وقال ابن الصلاح: ويكره أيضاً الاقتصار على قوله (عليه السلام) وقال السيوطي رحمه الله تعالى - في كتابه (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)- : (ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا، وفي كل موضع شرعت في الصلاة، كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليماً).

ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه و ابو حنيفة رحمه الله اورضى الله عنه نحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا. والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر - ذو القرنين - المختلف فى نبوته ان يقال رضي الله عنه او عنها .

المحور الثاني : حَكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه[28] :

إن المسلم مطالب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه، ولو كثر ذلك، بل ذهب بعض العلماء كابن عبد البر من المالكية، و ابن بطة من الحنابلة، إلى وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر، بدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رغم أنف رجل ذكرت عنده، فلم يصل علي) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

كما يدل على المطالبة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر، حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البخيل من ذكرت عنده، فلم يصل علي) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

قال ابن علان رحمه الله : وأصل البخل إمساك الشيء عن مستحقه، وهو صلى الله عليه وسلم يستحق على أمته أن يصلوا عليه، فمن أمسك منهم عنها كان أشر الممسكين، وأشح البخلاء المحرومين، فيخشى عليه المقت والبوار، أجارنا الله من ذلك.

*** * * * * ***

المحور الثالث : حكم كتابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [29] :

قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى - في كتابه علوم الحديث - ما نصه:

ومن الآداب أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك فقد حُرِم حظاً عظيماً.

ثم قال : وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه، فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية، ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه، نحو عز وجل، وتبارك وتعالى، وما ضاهى ذلك... إلى أن قال: ثم ليتجنب في إثباتها نقصين:

28/ ركن الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية - رقم الفتوى: 9296

29/ ركن الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية - رقم الفتوى: 7334

أحدهما: أن يكتبها منقوصة صورة رامزاً إليها بحرفين، أو نحو ذلك.

الثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بألا يكتب وسلم، وروي عن حمزة الكناني رحمه الله تعالى أنه يقول: كنت أكتب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه، ولا أكتب وسلم، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: مالك لا تتم الصلاة علي؟ قال: فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا كتبت وسلم .

وقال العلامة السخاوي - رحمه الله تعالى - في كتابه (فتح المغيث في شرح ألفية الحديث - للعراقي) **ما نصه - : (واجتنِب أيها الكاتب (الرمز لها) أي الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطك، بأن تقتصر منها على حرفين، ونحو ذلك، فتكون منقوصة صورة كما يفعله (الكسائي)، والجهلة من أبناء العجم غالباً، وعوام الطلبة، فيكتبون بدلاً من صلى الله عليه وسلم (ص) أو (صم) أو (صلعم)، فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتاب خلاف الأولى).**

وقال السيوطي . رحمه الله تعالى . في كتابه (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي): (ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا، وفي كل موضع شرعت في الصلاة، كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى: **(صلوا عليه وسلموا تسليماً)**... إلى أن قال: ويكره الرمز إليها في الكتابة بحرف أو حرفين، كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما بكمالهما). انتهى المقصود من كلامه . رحمه الله تعالى . ملخصاً.

*** * * * * ***

المطلب الثاني

الحِكَم من الأمر الإلهي بالصلاة على النبي ﷺ

هناك سؤال يدور حول الحكمة من أمر الله تعالى لعباده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول قائل: إذا صلى الله وملائكته عليه صلَّى الله عليه وسلَّم فما الحاجة إلى صلاتنا عليه؟

وجوا باً على هذا السؤال ألخص لك ما قاله أهل العلم النقاط التالية [30]:

1- الثَّناء عليه صلى الله عليه وسلم، والإشارةُ إلى فضله لدَى ربه صلى الله عليه وسلم، وتأييده صلى الله عليه وسلم؛ ليَظهر دينُ الله تعالى على كلِّ الأديان، أليس قد قال الله تعالى: {**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**} [الصف: 8]؟

2 - ليَبقى ذِكرُه صلى الله عليه وسلم مرفوعًا بين الأنام على مدى الأزمان، قال الله تعالى: {**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**} [الشرح: 4]. إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو زينةُ الزَّمان، وجمالٌ للأمكنة والأيام، وسنَّتُه صلى الله عليه وسلم برَكة في حياة الإنسان! فبه صلى الله عليه وسلم كَمَل البناءُ، وتمَّ الدِّين.

و مَن تأمَّل هذه الحكمة، أدرك سرَّ حِفظ هذه الأمَّة رغم تكالُب الأمم، وتقاعُس الهِمَم، ولله تعالى في خلقه شؤونٌ وحِكَم. ولهذا تَزداد دعوتُه صلى الله عليه وسلم على مَرِّ الأيام علوًّا، وأمَّتُه تكاثرًا، وذكره صلى الله عليه وسلم ارتفاعًا!

3 - صلاتنا وسلامُنا تُعرض عليه صلى الله عليه وسلم: قال صلَّى الله عليه وسلَّم: (**إنَّ مِن أفضل أيَّامكم يومَ الجمعة؛ فيه خُلِق آدم، وفيه قُبِض، وفيه النَّفخةُ، وفيه الصَّعقة، فأكثِروا عليَّ من الصَّلاة فيه؛ فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ**) رواه أبو داود (1047)، وإسناده صحيح.

والحِكمة من عرْض صلاتنا وأعمالِنا عليه لكونه صلى الله عليه وسلم شاهدًا على أمَّته، والشَّاهدُ لا يسمَّى شاهدًا إلا إذا كان مطَّلعًا على ما يَشهَدُ به.

30- الحكم (1-4) نقلاً عن مقال : الحكمة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم – للدكتورعبد السميع الأنيس – موقع طريق الإسلام بتصرف ، والبقية من مراجع أخر.

4- الصلاة عليه ليس لحاجته صلَّى الله عليه وسلَّم إليها، وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه عليه السلام ليثيبنا الله تعالى عليه، عن حمَّاد بن سلَمة، أخبرنا ثابِت البنانيُّ، أنه تَلا قولَ الله تبارك وتعالى: {**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**} [الأحزاب: 56]. فقال ثابت – بسنده -عن أبي طَلحَة الأنصاريِّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم جاء ذات يومٍ والبِشْر يُرَى في وجْهه، فقُلنا: يا رسول الله، إنَّا لَنَرى البِشْرَ في وجْهك؟ فقال: (**إنَّه أتاني الملَكُ، فقال: يا مُحمد، إنَّ رَبَّك يقول: أما تَرْضى ما أحدٌ من أمَّتك صلَّى عليكَ، إلَّا صَلَّيْتُ عليه عَشْرَ صلواتٍ، ولا سلَّم عليكَ أحَدٌ من أُمَّتك، إلا رَدَدْتُ عليه عشْرَ مرَّاتٍ؟ قال: بلى**) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم (915).

قال الإمام السَّخاوي رحمه الله تعالى : "وغايةُ مطلوب الأوَّلين والآخرين صلاةٌ واحدة من الله تعالى"

5- سألت إحداهنَّ لجنة الفتوى سؤالاً ومفاده : أن النبي عليه الصلاة والسلام كامل معصوم ، فلماذا يحتاج منا أن نصلي عليه تلك الصلوات والتسليمات الكثيرة لتدخله الجنة ، بينما نحن أحوج لذلك منه لأننا غير كاملين ؟!

فكان جواب اللجنة :هذا الاعتراض منكِ في غير محله ؛ وذلك لعدة أمور[31]:

الأول :أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بها ، قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**) ، فهي عبادة والواجب على المسلم الامتثال لأمر الله ، وألا يعترض على أمره.

الثاني : فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، بل هي راجعة أيضاً على المصلي نفسه ، فالفضل الوارد في الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث إنما هي لمن صلى على النبي الصلاة عليه والسلام.

الثالث : حق النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الحقوق بعد حق الله ، فقد أنقذ الله به خلقاً من الظلمات إلى النور ، قال تعالى : (**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**) الحديد (9) .

31- لماذا نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ - موقع الإسلام سؤال وجواب – بتصرف .

وقال تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِبِإِذْنِ رَبِّهِمْ) إبراهيم (1).

فإذا كان الإنسان قد يكثر من الثناء على طبيب جعل الله على يديه شفاءه مع أن غاية ما في الأمر صلاح البدن ، فكيف بمن جعل الله على يديه صلاح الروح والبدن معاً. (صلى الله عليه وسلم) .

فكان من حق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته أن يكثروا من الصلاة عليه ردا لذلك الجميل وجزاء لبعض حقوقه عليه الصلاة والسلام.

*** * * * * ***

7- قال ابن القيم رحمه الله تعالى - في جلاء الأفهام - : **" إن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه ، والمعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله ، فصلوا أنتم عليه فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما لما نالكم ببركة رسالته " .**

8- قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : " **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** ؛ اقتداء بالله وملائكته ، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم ، وتكميلا لإيمانكم ، وتعظيمًا له صلى الله عليه وسلم ، ومحبة وإكرامًا ، وزيادة في حسناتكم ، وتكفيرًا من سيئاتكم " .

9- قال البوطي رحمه الله [32]:

ربما قال قائل: ما فائدة الإكثار من الصلاة على رسول الله نحن نعلم أن الله عزوجل قد أكرم رسوله بالدرجات العلا، ولسوف يكرمه يوم القيامة بالمقام المحمود، وبما وراء ذلك من الدرجات العالية التي لا يتخيلها الإنسان .. صلينا عليه أو لم نصلي عليه. فما الفائدة من الصلاة عليه؟ وما مصدر هذه الخطورة التي تجعل للصلاة عليه هذه الأهمية؟

الجواب أيها الإخوة: صلاتنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده رفعة عند ربه، لا شك أن الله عزوجل يعطيه ما هو أهل له وزيادة، سواءٌ نفّذنا هذه الوصية أم لم ننفذها، ولكن هو الوفاء .. ينبغي أن نتحلى به تجاه من كانت هدايتنا على يده، تجاه من كان رشدنا بواسطته تجاه من كانت معرفتنا بالله عن طريقه، إنه الوفاء فعندما يصلي الله عزوجل علينا صلاة الرحمة

32- خطبة : علاج مشكلاتنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - العلّامة الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي – موقع نسيم الشام .

والمغفرة، إنما يكون ذلك لأننا بصلاتنا عبرنا عن وفائنا لرسول الله لأننا نقول من خلال صلاتنا: جزى الله عنا محمداً ما هو أهله.

أرأيتم إلى الأبوين كم أوصى الله الأبناء بهما يقول: وقل ربي ارحمهما كما ربيان صغيرا ألم يقل الله عز وجل ذلك: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).

أرأيت لو أنك لم تدعو لأبويك بهذه الرحمة وقد قاما بما ينبغي من شؤونك والنهوض بتربيتك، لا بد أن يكرمهما الله بالرحمة دعوت أو لم تدعو، لكن الله يعلمنا الوفاء، يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن نكون أوفياء تجاه آبائنا؛ أي أن الله يسلكنا في مسالك الأخلاق الراشدة.

أبواك أسديا إليك هذا المعروف، فعلا ما فعلا أتعبا أنفسهما في صغرك من أجل أن ينهض منك شابٌ سعيد بحياته، مستقيمٌ في سلوكه، ألا يستحق منك كلمة تعبر بها عن وفائك لهذا الاهتمام.

أجل .. ما الكلمة التي تعبر بها عن وفائك لأبويك أن تدعو الله لهما بهذا الذي علمك الله إياه، فكذلك صلاتنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار. إن هي إلا لسان وفاء نرحل به إلى الله عز وجل نقول له: يا رب .. لولا رسولك هذا ما عرفناك، لولا رسولك هذا ما التزمنا بهديك، ما عرفنا صراطك، ما عرفنا الحق من باطل. فاللهم إنا نسألك أن تزيده فضلاً على فضل وأن تزيده إكراماً على إكرام، هذا معنى صلاة العبد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. هذا المعنى وددت مرةً أخرى لو أن المسلمين احتفلوا به، لو أنهم جعلوا من هذا الدواء أعظم دواء في صيدلية الإسلام، عندما تطوف بنا هذه المحن المختلفة الكثيرة. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم .

*** * * * * ***

المطلب الثالث

المواطن والأوقات التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ذكر العلماء مواطن وأوقات يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسأذكر هنا ما قوي دليله منها ، وهي ستة عشر وشرح ما يحاج إلى شرح مستعينا بالله تعالى [33] :

1/ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّا لَمْ نَسْأَلْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" رواه مسلم وغيره.

2/ بعد الأذان : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَة)** رواه البخاري .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة) رواه مسلم وغيره .

شرح الحديث : قال العلامة السخاوي رحمه الله في كتابه القول البديع **في الصلاة على الحبيب الشفيع : الوسيلة** : قال اللغويون هي ما يتقرب به إلى الملك الكبير يقال توسلت أي تقربت ويطلق على المنزلة العلية كما صرح به قوله فإنها منزلة في الجنة ويمكن ردها إلى الأول بأن الواصل إلى ذلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها.

33/ كتب بعض العلماء الذي ألفوا في فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في بيان المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولكن وجدت أفضل مَن لخصها وتحرى ما صح منها الأستاذ صلاح عامر قمصان في مقال له بعنوان : مواطن الصلاة والسلام على خير الأنام – موقع شبكة الألوكة – بتصرف يسير.

وقد أختلف المفسرون في قوله تعالى: {و ابتغوا إليه الوسيلة} على قولين:

أحدهما : إنها القربة وهو محكي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفرا، وقال قتادة تقربوا إليه بما يرضيه وقال أبو عبيده توسلت إليه تقربت واختاره الواحدي والبغوي والزمخشري فقال الوسيلة كما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة ومن هذا القول التوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم.

والقول الثاني : إنها المحبة أي تحببوا إلى الله حكاه الماوردي وأبو الفرج عن أبي زيد وهو راجع إلى المعنى الأول.

و **(الفضيلة)** المراد بها ههنا المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير للوسيلة.

و **(المقام المحمود)** وهو المراد بقوله تعالى: **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)** سورة الإسراء (79) أي يحمد القائم فيه وهو اللائق على كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات و(**عسى**) من الله للتحقيق والوقوع كما صح ذلك عن ابن عيينة .

واختلف العلماء في المراد من **المقام المحمود** على أقوال :

قال ابن جرير رحمه الله : قال أكثر أهل التأويل : ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم .

وقال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رحمه الله : قيل : المقام المحمود الشفاعة العظمى ، **وقيل :** إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة.

ثم قال : والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك. والإقعاد على العرش أبلغ [34].

---

[34]- فتَاوى ورَسَائل سَمَاحَة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم بن عَبداللّطِيف آل الشَّيخ - ج٢ - رقم الفتوى : **(451)** . وقال ابن القيم رحمه الله : ((فائدة)) : قال القاضي صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر فيه اقعاده على العرش قال القاضي: وهو قول أَبي داود، وأحمد بن أصرم، ويحي بن أبي طالب، و أبي بكر بن حماد، و أبي جعفر الدمشقي، وعياش الدوري، واسحق بن راهويه، وعبدالوهاب الوراق، و إبراهيم الأصبهاني، و إبراهيم الحربي، وهرون بن معروف. ومحمد بن إسماعيل السلمي، ومحمد بن مصعب العايد، و أبي بكر ابن صدقة، ومحمد بن بشر بن شريك، و أبي قلابة، وعلي بن سهل، و أبي عبدالله بن عبدالنور و أبي عبيد، والحسن بن فضل، وهرون بن العباس الهاشمي، واسماعيل ابن ابراهيم الهاشمي، ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد، ومحمد بن يونس البصري، وعبدالله بن الامام أحمد، والمروزي، وبشر الحافى، انتهى.

وحكي القرطبي في المسألة قولاً ثالثاً : وهو :"لواء الحمد". وقال إن هذه الأقوال الثلاثة ، ممكنة ولا تعارض بينها.

*** * * * * ***

مفهوم الشفاعة و أنواعها :

مفهوم الشفاعة :

الشفاعة في اللغة : مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، وهو جعل الوتر شفعاً مثل أن تجعل الواحد اثنين، والثلاثة أربعة، وهكذا هذا من حيث اللغة.

أما في الاصطلاح : فهي "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة للشفاعة أنواع [35].

(قلت): وهو قول ابن جرير الطبري، وامام هؤلاء كلهم مجاهد امام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

حديث الشاعة عن أحمد ... الى أحمد المصطفى مسنده

وجاء حديث باقعادة ... على العرش أيضًا فلا نجحده

أمروا الحديث على وجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده

ولا تنكروا أنه قاعد ... ولا تنكروا أنه يقعده

(فتوى : ما هو المقام المحمود - نقلا عن شبكة الألوكة العلمية) .

35- والشفاعة نوعان :

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص؛ لأن أبا هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: "من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه".

وهذه الشفاعة لها شروط ثلاثة: الشرط الأول: رضا الله عن الشافع. الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له. الشرط الثالث: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: {وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى}، ومُفصَّلة في قوله: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}، فلا بد من هذه الشروط الثلاثة حتى تتحقق الشفاعة. ثم إن الشفاعة الثابتة ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الشفاعة العامة، ومعنى العموم أن الله سبحانه وتعالى يأذن لمن شاء من عباده الصالحين أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة فيهم، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وهي أن يشفع في أهل النار من عصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار.

القسم الثاني: الشفاعة الخاصة: التي تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وأعظمها الشفاعة العظمى التي تكون يوم القيامة، حين يلحق الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون .

النوع الثاني: الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدَّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عزوجل، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: {فما تنفعهم شفاعة الشافعين}، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين

والذي يهمنا في هذا المقام نواع الشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم : ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات:

1/ الشفاعة العظمى يوم القيامة لأهل الجمع ليريحهم الله مما هم فيه بفضل القضاء وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون .

2/ ويشفع لمن يدخل من أمته الجنة بغير حساب .

3/ ويشفع لقوم عصاة دخلوا النار بذنوبهم فيخرجون .

4/ ويشفع لقوم استحقوا دخول النار فلم يدخلوها.

5/ ويشفع في قوم حسبتهم الأوزار ليدخلوا .

6/ ويشفع لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم فيعطى كل أحد ما يناسبه

7/ ويشفع لمن مات بالمدينة المنورة .

8/ ويشفع لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم.

9/ ويشفع لفتح باب الجنة كما رواه مسلم .

10/ ولمن أجاب المؤذن .

11/ ويشفع لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده - صلى الله عليه وسلم -، أو صدر منهم نوع خدمة في حقه فإنه يخفف عذابهم بشفاعته - صلى الله عليه وسلم - والأوليان من خصائصه.

ويجوز أن تكون الرابعة والسادسة يشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء والأولياء أفاده النووي في الروضة والأولى لا ينكرها أحد من فرق الأمة وكذا لا خلاف في وقوع السادسة وأما الثانية فقد خصها المعتزلة لا بمن تبعه عليه وأنكروا الثالثة لكن قد أطبق أهل السنة على قبولها لثبوت الأخبار الكثيرة بها فبادر للصلاة على نبيك وسؤال الوسيلة لذلك تنال غاية الفضيلة ولا تغفل عقب الآذان عن هذا المقام فبذلك تستوجب الشفاعة من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم. (باختصار من فتوى : ما هي الفاعة وما أنواعها - مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر- باب اليوم الآخر- موقع طريق الإسلام).

وَعَنْ سعد بن أَبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ، لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) رواه مسلم وغيره.

3/ عند دخول المسجد والخروج منه: عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ أَوْ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ "فَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ" رواه مسلم وغيره.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[36].

*** * * * * ***

4/ آخر القنوت: عن عبد الرحمن بن عبد القاري - وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال - أن عمر خرج ليلة في رمضان فخرج معه عبد الرحمن بن عبد القاري فطاف بالمسجد وأهل السجد أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط،فقال عمر: والله إني أظن لو جمعنا هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم عمر على ذلك، وأمر أبي بن كعب أن يقوم لهم في رمضان، فخرج عمر عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعم البدعة هي، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون- يريد أخر الليل- فكان الناس يقومون أوله، وكانوا يلعنون الكفرة في النصف: اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألقي في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق، ثم يصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويدعو للمسلمين بما أستطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين.

قال: وكان إذا فرغ من لعنه الكفرة، وصلاته على النبي - صلى الله عليه وسلم -، واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات، ومسألته: اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخاف عذابك، إن عذابك الجد لمن عاديت ملحق، ثم يُكبر ويهوى ساجدًا "[37].

36/ صحيح: رواه ابن ماجه(773) واللفظ له، والحاكم في "المستدرك "(747) بنحوه، والبيهقي في "السنن الكبرى" (65/3)، وصححه الألباني.

37/ صحيح موقوف: رواه البخاري (2010)، ومالك (250)مختصرًا، و ابن خزيمة في "صحيحه"(1100) واللفظ له، وصحح إسناده الألباني.

وعن قتادة بن الحارث رحمه الله تعالى : أن أبا حليمة معاذ كان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت :[38].

*** * * * * ***

5/ في خطبة الجمعة :عن أبي سحاق: أنه رأى الناس يستقبلون الإمام إذا خطب، ولكنهم كانوا لا يسعون إنما هو قصص وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "[39].

وعن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا بالخيف ومعنا عبد الله ابن أبي عتبة: فحمد الله و أثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات ثم قام فصلى بنا[40].

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى الدليل على مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ما رواه عبد الله بن الإمام أحمد عن عون بن أبي جحيفة، كان أبى من شرط علي، وكان تحت المنبر، فحدثني: أنه صعد المنبر - يعنى عليًا رضي الله عنه - فحمد الله و أثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر" وقال: " يجعل الله الخير حيث كان."

وعن أبي الأحوص رحمه الله أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يفرغ من خطبة الصلاة ويصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم : (اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، اللهم بارك لنا في أسماعنا، و أبصارنا، وأزواجنا، وقلوبنا، وذرياتنا) .

وذكر ابن القيم دليلين آخرين في الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: فهذا دليل على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الخطب كان أمرًا مشهورًا عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين [41].

*** * * * * ***

38/ صحيح: " فضل الصلاة على النبي" رقم (107) – للإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي - تحقيق الألباني.

39/ صحيح: " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " (105) - تحقيق الألباني.

40/ المرجع السابق .

41/ جلاء الأفهام – لابن القيم - ص209.

6/ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم وليلة الجمعة: عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلاتُنَا وَقَدْ أَرَمْتَ؟ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ)[42].

وعن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة، فإنها تعرض علي)[43].

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله - في زاد المعاد - مبيّناً الحكمة من ذلك : استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - في يومه وليلته، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ " [44]

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام؛ فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي أن كل خيرنالته أمته في الدنيا والآخرة فإنها نالته على يده، فجمع الله لأمته بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإنه فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يُسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم .

وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يديه، فمِنْ شُكره وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن يُكثّرَ من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

***   * * * *   ***

7/ على الصفا والمروة : عَنْ وَهْبِ بْنِ الأَجْدَعِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ قَالَ: إِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ حَاجًّا، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ الْمَقَامِ

42/ صحيح: رواه أحمد(16207) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح غير صحابيه فمن رجال أصحاب السنن، و أبو داود " (1047، 1531)؛ النسائي(1374)، و ابن ماجة (1085، 1636)، وصححه الألباني.

43/ صحيح: صححه الألباني في "فضل الصلاة على النبي"(29).

44/ صحيح: رواه البيهقي في "السنن الكبرى"(6207)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة"(1407).

رَكْعَتَيْنَ، ثُمَّ لِيَبْدَأْ بِالصَّفَا فَيَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ، فَيُكَبِّرُ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ حَمْدًا لِلَّهِ وَثَنَاءً عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَسَأَلَ لِنَفْسِهِ، وَعَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلَ ذَلِكَ [45].

8/ في الصلاة على الجنازة : وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ تُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ أُخْبِرُكَ: أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَإِذَا وُضِعَتْ كَبَّرْتُ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ، وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم -، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ" [46].

قوله وَحَمِدْتُ اللَّهَ : أي قرأتُ فاتحة الكتاب ، ثم تكبر وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة الواردة في التشهد، ثم تكبر وتدعو للميت، ثم تكبر وتدعو لنفسك وللمسلمين ثم تُسلم في سرك.

9/ عند دخول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن عمر إذا قدم من سفر دخل المسجد فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام على أبي بكر السلام على أبي ويصلي ركعتين [47].

*** * * * * ***

10/ عند الهم والشدائد وطلب المغفرة: عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ "قَالَ أُبَيٌّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: " مَا شِئْتَ "قَالَ قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ "قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ

---

45 / صحيح: رواه البيهقي في "السنن الكبرى"(6207)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة"(1407).

46/ صحيح موقوف: أخرجه مالك في "الموطأ "(533)، و"فضل الصلاة "(93)، وصححه الألباني.

47/ صحيح موقوف: " فضل الصلاة على النبي (99) .

"قَالَ قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ "قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: " إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ" [48].

قال البوطي رحمه الله : شارحاً لهذا الحديث [49] :

هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهو كلام فارغ لا معنى له أم هي حقيقة يخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ هل من إنسان وقرت حقائق الإيمان في قلبه و أيقن بنبوة رسول الله؟ والحديث الصحيح، ثم لا يستيقن هذا العلاج الذي يذكره لنا رسول الله.

ثم لتعلموا أيها الإخوة أنه ليس علاجاً فردياً لفرد، هو علاج اجتماعيٌ لمجتمع أيضاً، فالفرد الذي يعاني من مصائب يعاني من هموم وغموم، إذا عالج نفسه بهذا الذي ذكره أبي بن كعب وبشّره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ستجلى عنه همومه وسيحقق الله سبحانه وتعالى له الخير الذي يريد، والمجتمع الذي يأخذ نفسه أيضاً بهذا العلاج عندما تدلهم المصائب، وتكثر الخطوب، فإن الله عزوجل ينجي هذا المجتمع أيضاً من مصائبه، مصائب المجتمعات دواؤها هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتبعها من الذكر على مستوى اجتماعي، ودواء المصائب الفردية لشخص الواحد هذا العلاج نفسه على مستوى ذلك الفرد.

*** * * * * ***

11/ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم : " رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ". قَالَ رِبْعِيٌّ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ قَالَ: (أَوْ أَحَدُهُمَا) [50] .

12/ الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في المجلس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ رَبَّهُمْ وَلَمْ يُصَلُّوا

48/ حسن صحيح: أخرجه الترمذي (2457)وقال حديث حسن صحيح؛ الحاكم في المستدرك (3578) وو افقه الذهبي، "مشكاة المصابيح" (929)وقال الألباني: إسناده حسن، و"فضل الصلاة على النبي" (14).

49- خطبة بعنوان : علاج مشكلاتنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - العلّامة الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي – موقع نسيم الشام .

50/ صحيح: " رواه الترمذي(3545)، و"مشكاة المصابيح"(927)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(3510، و"فضل الصلاة على النبي "(16).

عَلَى نَبِيِّهِمْ - صلى الله عليه وسلم -، إِلاَّ كَانَ تِرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَلَهُمْ "[51].

قال المناوي رحمه الله تعالى : في فيض القدير : فيتأكد ذكر الله والصلاة والسلام على رسوله - صلى الله عليه وسلم - عند إرادة القيام من المجلس، وتحصل السنة في الذكروالصلاة بأي لفظ كان لكن الأكمل في الذكر(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، أَسْتَغْفِرُكَ وَ أَتُوبُ إِلَيْكَ" وفى الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ما في أخر التشهد) [52].

***　　　*　*　*　*　　　***

13/ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء: عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَأَى رَجُلاً صَلَّى لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ وَلَمْ يُمَجِّدْهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَ انْصَرَفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: « عَجِلَ هَذَا ». فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوَلِغَيْرِهِ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ) [53].

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ، قَالَ: أَنَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: (صَلُّوا عَلَيَّ، وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [54].

قال الإمام النووي رحمه الله : (أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة مرفوعة)[55].

51/ صحيح: أخرجه الترمذي(3380)، وقال حديث حسن صحيح، والحاكم في "المستدرك" وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (5607).

52/ السلسلة الصحيحة" للألباني. (1/119 - 120)

53/ صحيح " رواه أحمد(23982) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، و أبو داود (1481)، والترمذي (3477)، والنسائي(1284)، و ابن حبان، والحاكم في "المستدرك "والبيهقي في "السنن"، و انظر"السلسلة الصحيحة" (3204)، و"صحيح الجامع"(648).

54/ صحيح: أخرجه أحمد (1714) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والنسائي (1292) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (3783).

55- الأذكار- ص (176) .

واعلم بأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الدعاء لها ثلاث مراتب :

إحداها : أن يُصلى عليه قبل الدعاء ، وبعد حمد الله تعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء) [56].

المرتبة الثانية : أن يُصلى عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره .

المرتبة الثالثة : أن يصلى عليه في أوله وآخره ، ويجعل حاجته متوسطة بينهما[57] . ابن القيم بتصرف من كتاب

*** * * * * ***

14/ حين يُصبح العبد ويُمسي: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِيْنَ يُصْبِحُ عَشْراً، وَحِيْنَ يُمْسِي عَشْراً، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [58]

15/ عند التذكير وتبليغ العلم إلى الناس: عن جعفر بن برقان، قال: كتب عمر بن العزيز: أما بعد فإن أناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن الناس من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءك كتابي هذا، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين عامة، ويَدَعُو ما سوى ذلك [59].

16/ الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث ما كان العبد المسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ مَا كُنْتُم) [60].

*** * * * * ***

56- رواه الترمذي 3477 وصححه الألباني في صحيح أبي داوود 1314.

57- جلاء الأفهام – ص (531) . (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

58/ حسن: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد ورجاله وثقوا، انظر "مجمع الزوائد" (17022)، وانظر "صحيح الجامع" للألباني.(6357).

59/ صحيح: "فضل الصلاة على النبي (76)، وصححه الألباني .

60/ حسن: رواه أبو داود (2042)، و"مشكاة المصابيح" (926) وحسن إسناده الألباني.

فائدة : وقد نظم هذه المواطن وزاد عليها العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد السّجاعي الأزهري ت 1197 هـ **- رحمه الله فقال [61] :**

الحمد لله الذي قد شرَّفا نبينا الهادي الشفيعَ المصطفى

وأمرَ العباد بالصلاةِ عليه والسلامِ في الآياتِ

صلى عليه الله ثم الآلِ مُسلِّماً في سائر الأحوالِ

وبعد فالمقصود نظم ما طلبْ فيه الصلاة للرسول ونُدبْ

ذكرت ما أتى به الفهَّامةُ محمد بن الخيضريْ العلامةُ

في عقده الفريدِ ثم زدتُّ أشيا مُميزًا لها بقلتُ

سميته: جوهرة سنية في ذِكْر طه أشرف البرية

قد قال: تُطلب الصلاة بعدما حمد الإله والوضوء فافهما

بعد الأذان أو دخول مسجدِ كذا الخروج والمرور فاعددِ

وفي التشهدين أيضا تُطلبُ بعد إقامة الصلاة تندب

قلت: سوى المأموم في القنوت لأرجحُ التأمين معْ صموتِ

ومَن قرا لآيةٍ تضمنتْ اسمَ نبينا الذي زال العنتْ

إن كان في الصلاة أفتى النووي بمنعه من الدُّعا كذا رُوِي

وبعضُهم قد قال باستحبابِ مُصححًا له بلا ارتيابِ

وفي قيام الليل للعبادةِ وبعد فرضٍ وصلاة الحاجةِ

وخُطبة مشروعةٍ وليلة لجُمْعةٍ كيومها ذي البهجةِ

61/ مقتبسة من منظومته أرجوزة الجَوهرة السَّنية في ذكر المواطن التي تُشرع فيها الصلاةُ على خير البريّة صلى الله عليه وسلم – ضبطها محمد آل رحاب – شبكة الألوكة الشرعية .

وبعدما يُزاد في تكبيرِ للعيد صلينْ على النذيرِ

بعدَ الدعا في خُطبة استسقاءِ وفي صلاة الميْت باعتناءِ

وعند إدخالٍ له في القبرِ وبعدما تلبيةٍ فلتدْرِ

في سَعيهِ بعد الصفا والمروةِ وهكذا ملتَزَمٌ فاستثبتِ

ولاستلام حجرٍ مسوّدِ ويوم تعريفٍ بلا مردّدِ

إرادةٍ للذبح أوزيارةِ لقبرخيرِالخلق ذي البشارةِ

قلتُ: وعند رؤية الهلالِ موجبة القَبول للأعمال

قد جاء هذا في حديث صُحِّحا في كُتُب وذاك أمرٌوضحا

وعند عقد البيع أوكتابةِ وصيةٍ أو الفتاوى فاثبتِ

وقيل: خِطبة النكاح هكذا من قبلِ عَقده وفي العقد انبذا

في أول النهارمثل آخِرِ تدريسه للعلم دون منكَرِ

ونحو: وعظٍ، والتقاء مسلم تصافح إن جازقيّدْ تسْلمِ

وختم قرآن كالاجتماعِ للذكْرمطلقا بلا نزاعِ

وقبلَ أن تفترق المجالسُ كذاك عندما يقوم الجالسُ

وكَتْبه إسمَ النبي فاعتمدْ وفي رسائلَ وكلِّ ما حُمِدْ

وعند هَمٍّ والمروربالذي عليه مرَّ المصطفى فلتحتذي

وقصد سَترالذنب، خوف الفقرِ تذكُّرالذي نساه يجري

تعجُّبٌ من شيء اووقتِ طلبْ شفاء أمراضٍ أمِنْتَ من عطبْ

قلت: وقد نصَّ السيوطيُّ على إباحةٍ عند التعجب انْقُلا

إذْ ما أتى الدليل فيه بالطلبْ ولم يجئ نهيٌ به نلتَ الأرَبْ

وما ارتضى كراهة قد قالها سُحنونُ في هذا فكن مُنتبها

عُروض حاجةٍ ورجل خدرت طنين أُذْنٍ والعطاس قد ثبت

والعجز عن تصدق ومن يُرِدْ سَفْرًا، دخول منزلٍ والنومَ زدْ

*** * * * * ***

تنبيه : ما رأيته في هذه المنظومة من المواطن سوى ما ذكرته فهي إما مبنية علي ما دار عليه العمل في الأجيال المختلفة دون معارضة، أو على القواعد والأدلة العامة الدالة على استحباب الذكر، وحيث إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الذكر فقد أرشدوا إليه، أو أنه ورد فيها نقول عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التابعين، ومن ذلك: عند استلام الحجر وإذا قام المسلم من نوم الليل وعقب ختم القرآن وعند تبليغ الناس العلم وعند خطبة الرجل المرأة و في كل موطن يجتمع فيه لذكر الله. وعقب الصلوات.وعند كل كلام ذي بال.وفي أثناء صلاة العيد[62].

*** * * * * ***

فائدة : المواطن التي يكره فيها الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم [63] :

قال القاضي عياض في الشفا: وكره الصلاة عليه الصلاة والسلام عند التعجب وقال : لا يصلح الصلاة عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب .

وكره الأحناف للتاجر أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري إذا قصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري فيها، لا الاحتساب وطلب الثواب، وقالوا ينبغي أن يحمل على الكراهة التحريمية، وإذا قصد المثوبة وغيرها فتكون كراهة تنزيهية.

*** * * * * ***

62/ مستفاد من مقال الصلاة على النبي مواطن الاستحباب والكراهة – موقع إسلام أون لاين - فريق الموقع .

63/ المرجع السابق .

المبحث الثالث

فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب والأحاديث الشريفة

المطلب الأول : فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب العزيز .

المطلب الثاني : فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة.

المطلب الأول

فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب العزيز

أعظم ما ورد في القرآن الكريم من الفضائل تلك الآيات الكريمات التي تتحدث عن فضائل الأنبياء عليهم السلام وأعظم من ذلك ما ورد من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأعظم ما ورد في حقه صلى الله عليه وسلم هو هذه الآية الكريم :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ سورة الأحزاب (56).

قد سبق وأن ذكرنا تفسير الآية الكريمة وأردنا هنا ذكر بعض المعاني الدقيقة التي تحتملها الآية وتزيد بيانا لمعرفة تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كلماتها الرائعة المدهشة ، وذلك من خلال هذه اللطائف :

اللطيفة الأولى: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) :

ورد ذكر الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة، فجاء الخبر مؤكدا بـ (إِنَّ) اهتماما به، وجيء بالجملة اسمية لإفادة الدوام، وكانت الجملة اسمية في صدرها، {**إن الله**} وهي جملة فعليه في عجزها (**يُصَلُّونَ**) للإشارة إلى أن هذا الثناء من الله تعالى، والتمجيد الدائم يتجدد وقتا فوقتا على الدوام، فتدبر هذا السر الدقيق.

*** * * * * ***

اللطيفة الثانية : قال الإمام الفخر: الصلاة الدعاء، يقال في اللغة صلى عليه: أي دعا له، وهذا المعنى غير معقول في حق الله تعالى، فإنه لا يدعو له، لأن الدعاء للغير طلب نفعه من ثالث، والجواب: أن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معا، وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جائز وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، فالصلاة من الله بمعنى الرحمة، ومن الملائكة بمعنى الاستغفار، وهما يشتركان في العناية بحال المرحوم، والمستغفر له، والمراد هو القدر المشترك.

اللطيفة الثالثة : قال القرطبي: في تفسيره لهذه الآية: "هَذِهِ الْآيَةُ شَرَّفَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيَاتَهُ وَمَوْتَهُ، وَذَكَرَ مَنْزِلَتَهُ مِنْهُ، وَطَهَّرَ بِهَا سُوءَ فِعْلِ مَنِ اسْتَصْحَبَ فِي جِهَتِهِ فِكْرَةَ سُوءٍ، أَوْ فِي أَمْرِ زَوْجَاتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ".

وقال ابن عاشور مبينًا أسرار الآية اللغوية والبيانية في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَذُكِرَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَعَ صَلَاةِ اللَّهِ لِيَكُون مِثَالاً من صَلَاة أَشْرَفِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الرَّسُولِ لِتَقْرِيبِ دَرَجَةِ صَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي يُؤْمَرُونَ بِهَا عَقِبَ ذَلِكَ، وَالتَّأْكِيدُ لِلِاهْتِمَامِ. وَمَجِيءُ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ لِتَقْوِيَةِ الْخَبَرِ، وَافْتِتَاحُهَا بِاسْمِ الْجَلَالَةِ لِإِدْخَالِ الْمَهَابَةِ وَالتَّعْظِيمِ فِي هَذَا الْحُكْمِ. وَجِيء فِي صَلَاةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ بِالْمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى التَّجْدِيدِ وَالتَّكْرِيرِ لِيَكُونَ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ عَقِبَ ذَلِك مُشِيرًا إِلَى تَكْرِيرِ ذَلِكَ مِنْهُمْ أُسْوَةً بِصَلَاةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ".

*** * * * * ***

اللطيفة الرابعة : قال ابن عاشور أيضًا في بيان ما جاء في الآية من التسليم على النبي -صلى الله عليه وسلم-: "قَوْلُهُ: وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً الْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي صَلُّوا عَلَيْهِ حُكْمًا وَمَكَانًا وَصِفَةً فَإِنَّ صِفَتَهُ حُدِّدَتْ بِقَوْلِ النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ"، فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ صِيغَتُهُ

الَّتِي فِي التَّشَهُّدِ "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النبي وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"، وَالْآيَةُ تَضَمَّنَتِ الْأَمْرَ بِشَيْئَيْنِ: الصَّلَاةُ عَلَى النبي -صلى الله عليه وسلم- وَالتَّسْلِيمُ عَلَيْهِ".

*** * * * * ***

اللطيفة الخامسة : من أجمل ما سمعت حول التسليم عليه صلى الله عليه وسلم شيخنا المبارك إبراهيم محمد زين حفظه الله تعالى [64] : ما قاله: "علم أيدنا الله وإياك بنوره: أن الله طلب من أهل الايمان طلبين تجاه رسوله صلى الله عليه وسلم أحدهما في سورة النساء(65) (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**)فطالبهم هنا بالتسليم له.

والآخر: في سورة الأحزاب (56) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**) فطالبهم هنا بالتسليم عليه.

وقد يظن بعض المؤمنين ألا علاقة بين هذين الأمرين، لكن الواقع خلاف ذلك لأن روح سلامك عليه عندما تقول **السلام عليك أيها النبي** إنما هو تسليمك له فيما أمر وفيما نهى، فإذا كان للإنسان أوراد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .وفي ضمنها السلام عليه .ثم يخالف أمره ويحيد عن شرعه، فهذا صلاته على رسول الله عليه وسلامه عليه أقرب إلى الرد، ولو وقف عند الحجرة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؟

فإن لسان حاله صلى الله عليه وسلم يقول مَن هذا المسلِّم علينا؟ هل سلَّم لنا في أوامرنا أم كان معانداً لنا ثم جاء ليسلم علينا.

لهذا نقول " كل مسلِّم له في أمره ونهيه مسلِّم عليه وليس كل مسلِّم عليه مسلِّم له " فروح سلامك عليه هو تسليمك له وإلا كان سلامك ميتاً.

ولتتضح شناعة ما يقع فيه المخالفون له مع كثرة صلاتهم وسلامهم عليه صلى الله عليه وسلم نضرب هذا المثال: لو أن لأب عدداً من الأولاد فكان أحدهم يسلَّم عليه كل صباح وإذا أمره بشيء أمتثل، وله ولد آخر يسلم عليه كل صباح ولكن إذا أمره بشيء عصاه وخالف أمره، وله ولد ثالث

64/ فتح القدوس بمجموعة الدرروالفوائد من الدروس - تأليف فضيلة الشيخ العلامة : إبراهيم محمد زين – الفائدة (48) – منشورفي موقع صيد الفوائد .

لا يأتي للسلام عليه وله عذر في عدم المجيء إليه ولكنه إذا أرسل إليه بأمر فإنه يطيعه ولا يتخلَّف عن طاعته أبداً.

والشاهد من المثال الابن الأوسط الذي يكثر من السلام على والده ولكن يخالف أمره فيا ترى ما هو شعور والده عندما يأتي هذا الولد العاق للسلام عليه.

وأما الابن الثالث فوالده سوف يستقبله بالحب والترحاب لما يعلم من طاعته وعذره في عدم مجيئه إليه ، وهكذا المقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم المعذورون في الوصول إلى الحجرة الشريفة للسلام عليه.

ولكن يجب أن نلتفت الانتباه إلى أمر هام حول هذه القضية ألا وهو أننا نقول في التشهد في كل صلاة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فهذا السلام عليه ينبغي أن يكون مذكراً لكل مسلم للتسليم له صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه وإلا كان هذا السلام في التشهد حجة علينا وليس لنا.

*** * * * * ***

المبحث الثاني

فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة

وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى عدد كبير منها عند الحديث عن المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما سأذكره هنا هو تكملة لما ذكرته هناك وقد أكرر بعضها لأجل شرحها فأقول ومن الله أرجو التوفيق والقبول :

1/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً) [65] .

65/ رواه الترمذي (484) وقال : هذا حديث حسن غريب . وصححه ابن حبان كما نقل عنه الحافظ ابن حجر في " بلوغ المرام " (455)، وحسنه الحافظ ابن حجر في " نتائج الأفكار" (295/3)، وحسنه الشيخ الألباني لغيره في " صحيح الترغيب " (1668).

قال بعض العلماء : قوله (إن أولى الناس بي) أي أقربهم وأولاهم بي في الشفاعة وغيرها يوم القيامة.

وفي الحديث دلالة على استحباب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أولى الناس بالنبي صلى الله عليهم وسلم وأحقهم بالشفاعة أكثرهم صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما أن فيه دلالة على أن الناس يختلفون يوم القيامة في ولايتهم للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال في تحفة الأحوذي : (أكثرهم علي صلاة) ؛ لأن كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضي للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتَّبة عليها محبة الله تعالى ، قال تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) سورة آل عمران (31).

2/ وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق ، فقلت يا رسول الله ! ما رأيت أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومك هذا ! فقال : **(وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري و إنما فارقني جبريل الساعة ، فقال : يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وقال له الملك : مثل ما قال لك ، قلت : يا جبريل وما ذاك الملك ؟ قال : إن الله وكل بك ملكاً من لدن خلقك إلى أن بعثك ، لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال : و أنت صلى الله عليك)**[66] .

3/ وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : **قلت يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع ؟** قال : **ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت : النصف ؟ قال** : **ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت : الثلثين ؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال :(إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك)** [67].

قال المنذري رحمه الله : قوله: **(فكم أجعل لك من صلاتي)** معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ [68].

66/ خرجه الطبراني في المعجم الكبيروحسنه الشيخ الألباني بمجموع طرقه في تخريجه لأحاديث كتاب: الترغيب والترهيب للمنذري (نقلا عن الشبكة الأسلامية)

67- رواه الترمذي وحسنه الالباني في صحيح الترمذي حديث (1999) .

68- الترغيب والترهيب – (389/2) .

وقال المباركفوري رحمه الله : قوله: (**أجعل لك صلاتي كلها**) أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي، وقوله: (**إذًا تُكفى همك**) يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليَّ أُعطيت خَيْرِيْ الدنيا والآخرة [69].

*** * * * * ***

4/ وعن الحسين رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**مَن ذُكرتُ عِندَه فَنَسِيَ الصَّلاةَ عليَّ خَطِىءَ طَريقَ الجنَّةِ**) . وفي رواية (**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**) [70].

5/ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أصلي والنبي صلى لله عليه وسلم وأبو بكر وعمر معه رضي الله عنهما، **فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي ، فقال صلى الله عليه وسلم** : (**سل تعطه ، سل تعطه**). أخرجه الترمذي.

6/ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره : (**إذا صلَّى أحدُكُم فليَبدَأ بتَمجيدِ ربِّهِ جلَّ وعزَّ والثَّناءِ علَيهِ ثمَّ يصلِّي علَى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ثمَّ يَدعو بَعدُ بما شاءَ**) [71]. وفي معني هذين الحديثين قوله (**صلى الله عليه وسلم كل دعاءٍ محجوبٌ حتى يُصلى على النبيّ**) [72].

7/ وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أكثروا الصلاة علي فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري ، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة**) [73].

فأي شرف للمؤمن أعظم وأجل من أن يُذكر اسمه بين يدي سيد المرسلين ورحمة الله للعالمين ، ذاك هو الشرف الحقيقي لا أن يُذكر في مجالس الوزراء والوجهاء من أهل الدنيا .

*** * * * * ***

69- تحفة الأحوذي – (7/ 129، 130).

70- صححه الألباني في صحيح الجامع .

71- رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

72- رواه النسائي وهو في صحيح الجامع: (4523) .

73- رواه الديلمي في مسنده وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (1530) .

ولعل في الحديث بيانا مهما وهو : أن هذا البلاغ الذي يبلِّغه الملك النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة المصلي عليه يختلف عن العرض الذي اختص به يوم الجمعة ففي الأيام العادية **يذكر اسمك فقط** حينما تصلي عليه صلى الله عليه وسلم وأما في **يوم الجمعة فيذكر اسمك وصيغة الصلاة** التي تصلي بها عليه صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

8/ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشرًا).**[رواه مسلم حديث 408] .

قال صاحب تحفة الأحوذي رحمه الله : **(صلى الله عليه بها عشرا) :** أي أعطاه الله بتلك الصلاة الواحدة عشرا من الرحمة.

وقال القاضي عياض رحمه الله : معناه رحمته وتضعيف أجره؛ كقوله تعالى: (**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**) قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشريفاً له بين الملائكة؛ كما جاء في الحديث: (**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : "يعني : إذا قلت : اللهم صل على محمد ، صلى الله عليك بها عشر مرات ، فأثنى الله عليك في الملأ الأعلى عشر مرات " . انتهى (من شرح رياض الصالحين) .

9/ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صلَّى عليَّ واحدةً ، صلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ ، وحطَّ عنه عشرَ خطيئاتٍ ، ورفعَ له عشرَ درجاتٍ)** صحيح الجامع .

10/ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام**) [74].

ومما في معناه ما ورد عن الحسن بن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**حيثما كنتم فصلوا علي ; فإن صلاتكم تبلغني**) [75].

74- حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني (410/1) .

75- رواه الطبراني وهو في صحيح الجامع – حديث رقم (3164) .

قوله: (سياحين) صفة مبالغة للملائكة؛ يقال: ساح في الأرض إذا ذهب فيها، وأصله من السيح، وهو الماء الجاري المنبسط على الأرض. وفيه حثٌّ على الصلاة والسلام عليه، والتعظيم له والإجلال لمنزلته حيث سخر الملائكة الكرام لهذا الشأن الفخم.

*** * * * * ***

11/ عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى عليَّ حين يصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة) [76].

12/ وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول: (من صلى عليّ لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ فليقل عبد من ذلك أو ليكثر) [77] وعند أحمد بإسناد حسن (صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة).

ففي هذا الحديث من عظيم الفضل أن الملائكة تدعو لك أيها المصلي على حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل يا ترى أنت من المقلين أم من المكثرين.

*** * * * * ***

فائدة : حديثان مشهوران في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهما منكران :

الأول : (من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه) [78].

الثاني : (من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة) [79].

76- رواه الطبراني وحسنه للألباني في صحيح الجامع حديث رقم(6357) .

77- رواه أحمد و ابن ماجه وإسناده حسن بشواهده كما قاله الدمياطي .

78- الحديث منكر لا يثبت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم (موقع الإسلام سؤال وجواب) .

79- قال السخاوي : رواه غير الحكم ، وأخرجه أبو الشيخ من طريق حاتم ابن ميمون عن ثابت ؛ ولفظه : (لم يمت حتى يُبَشَّرَ بالجنة) وبالجملة فهو حديث منكر كما قاله شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وقال في مكان آخر – يعني السخاوي - (145) : أخرجه ابن شاهين بسند ضعيف " قد خرج الشيخ الألباني رحمه الله حديثا قريبا من لفظه : (من صلى علي في يوم (الجمعة) ألف مرة ؛ لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة) ، حيث جاء في كلامه رحمه الله : " ضعيف جداً انتهى

***   *   *   *   *   ***

المبحث الرابع

روحانيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها

المطلب الأول : روحانيات الصلاة على النبي ﷺ .

النقل عن الشيخ الألباني رحمه الله باختصار من " السلسلة الضعيفة " (رقم/5110) (باختصار من موقع الإسلام سؤال وجواب) .

المطلب الثاني : فوائد الصلاة على النبي ﷺ .

المحور الأول : فوائد الصلاة على النبي ﷺ التي ذكرها ابن القيم مجملة .

المحور الثاني : الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ سبب تعظيمه وتوقيره ومحبته والمسارعة إلى طاعته.

المحور الثالث : الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ سبب في تقوية الصلة به ﷺ .

المبحث الأول

روحانيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

المراد بالروحانيات كل ما يبيّن حِكْمةً مِنْ حِكَمِ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو يهيج عاطفة الشوق للقائه صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا أحببت أن أقدم بين يدي هذا المبحث ما قاله أحد الباحثين :

أما الصلاة والسلام عليه فهي من أجمل أنواع ذكره فمع أنها عبادة لله ومع فضائلها في الدين والدنيا إلا أنها لون جميل رائع من ألوان حبه ، حيث تحلو **الصلاة والسلام عليه** دائماً وأبدا ، في كل حين وفي كل مكان ، وإن كان في أزمنة وأمكنة معينة أكثر فضلاً . **الصلاة والسلام عليه** يحلو تكرارها وترددها حتى وكأنها قد أصبحت مثل التنفس أو أعظم . صلى عليه المسلمون نثراً وشعراً ، صلوا

عليه لتعطير مجلسهم ، صلوا عليه ليجلي الله همومهم وغمومهم ، **صلى عليه التجار والباعة** حيث لم يجدوا لترويج بضائعهم أجمل منها . **صلى عليه المسلمون عند أفراحهم وأعراسهم** إذ لم يجدوا أجمل ولا أحلى ولا أجلب للسعادة في ليلة العرس من التلذذ بذكره والصلاة عليه ، **صلت عليه الأمهات عند ملاعبة أطفالهم** ، حيث لم تجد الأم شيئاً أفضل لرضيعها ليدخل أذنه وقلبه من الصلاة والسلام على هذا الحبيب . **إن الصلاة والسلام عليه** هي خير ما ترنمنا وتعطرنا واحتفينا به [80] .

فمما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضارك لمعنى من معاني الصلاة عليه وهو: أن يعظمه ربه تعالى في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه و إبقاء شريعته .

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضارك لمعنى آخر من معاني الصلاة عليه وهو: أن يرفع الله شأنه صلى الله عليه وسلم بين الخلائق في الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته و إبداء فضيلته بالمقام المحمود.

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم :أنك محتاج الى الصلاة عليه - باعتبار أنك فرد من أمته - اداءً لبعض حقوق أمته عليه صلى الله عليه وسلم في الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن و ايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم.

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : معرفتك بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم وعلو مكانته ، قال القاضي الإمام أبو الفضل عياض - رحمه الله تعالى - : لا خفاء على من مارس شيئا من العلم ، أو خُصَّ بأدنى لمحة من الفهم ، بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام .

فمنها ما صرح به - تعالى - في كتابه ، ونبَّه به على جليل نصابه ، و أثنى عليه من أخلاقه وآدابه ، وحض العباد على التزامه ، وتقلُّد إيجابه : فكان - جل جلاله - هو الذي تفضل وأولى ، ثم طهر

80/ يا رسول الله لماذا أحبك ؟ ولماذا أصلي عليك ؟ - إعداد :حسن بن عبيد با حبيشي – المقدمة – بتصرف -منشور في عدد من المواقع .

وزكى ، ثم مدح بذلك و أثنى ، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى ، فله الفضل بدءا وعودا ، والحمد أولى وأخرى .

*** * * * * ***

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : علمك بما وهبه ربه صلى الله عليه وسلم حيث أبرزه للعيان من خَلْقه على أتم وجوه الكمال والجلال ، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة ، والأخلاق الحميدة ، والفضائل العديدة ، وتأييده بالمعجزات الباهرة ، والبراهين الواضحة ، والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه صلى الله عليه وسلم ، وعلمها علم يقين من جاء بعده ، حتى انتهى علم ذلك إلينا ، وفاضت أنواره علينا ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا . قاله القاضي عياض .

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : أن تستحضر في قلبك وعقلك كثرة الملائكة الذي يصلون عليه صلى الله عليه وسلم ، وقد أور د القرطبي عند تفسير قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) سورة المدثر(31) حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا) .

وهؤلاء كلهم يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بنص القرآن :(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

بل اسمع ما قاله أهل العلم في أعداد الملائكة[81] :

وَقَدِ اشْتَمَلَتْ أَحَادِيثُ الْبَابِ - في صحيح البخاري - عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ مَنِ اشْتُهِرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْملك الْمُوكل بتصوير بن آدَمَ وَمَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ وَمَلَكِ الْجِبَالِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ فِي السَّحَابِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وعددهم ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة)[82].

81/ صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق – حديث رقم (3059) – موقع جامع السنة وشروحها – باختصار.

82/ رواه الحاكم وصححه و ابن مردويه، والبيهقي في (شعب الإيمان) وفي حديث الإسراء والمعراج : قال صلى الله عليه وسلم (فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم) متفق عليه . والبيت المعمور: هو بيت عظيم في السماء السابعة موازالكعبة لو خرلخرعليها يدخله سبعون ألف

وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ وَوَقَعَ ذِكْرُ الْمَلَائِكَة الذين يُؤَمِّنُونَ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُصَلِّي وَيَقُولُونَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَلَائِكَة الذين يَدْعُونَ لِمُنْتَظِرِ الصَّلَاةِ وَالْمَلَائِكَة الذين يَلْعَنُونَ مَنْ هَجَرَتْ فِرَاشَ زَوْجِهَا.

ألا يستدعي ذلك الدموع إلى عينيك حيث جعلك الله مشاركا لهذا العدد الكبير من ملائكة الله تعالى في الصلاة على حبيبه ومصطفاه عليه أفضل صلواته وأزكى تسليماته وأجمل تحياته وأكمل تزكياته و أتم رحماته .

*** * * * * ***

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : علمك بأن جميع المؤمنين يصلون عليه صلى الله عليه وسلم حبا وشوقا إليه ولكن هل خطر ببالك كم عدد أولئك المؤمنين من لدن الصحابة رضي الله عنهم وهم بالآلاف المؤلفة 83.

ثم جاء من بعدهم التابعون وهم اضعاف الصحابة وهكذا ظلت أعداد المسلمين تتضاعف كل يوم وفي كل عصر إلى عصرنا هذا وما من شك أن هؤلاء كلهم جميعا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم .

فتأمل عظمة هذا النبي صلى الله عليه وسلم، حيث صلى الله عليه ثم صلت عليه الملائكة بأعدادها التي لا تعد ولا تحصى صلت عليه ثم صلى عليه المسلمون منذ بعثته الشريفة وإلى هذا القرن - أي ما يقرب من خمسمائة وألف عام- ولا يزالون يصلون عليه صلى الله عليه وسلم.

بعد تأملك في هذا كله قل لي كم عدد صلاتك عليه وما هي كيفية صلاتك عليه وكم حضور قلبك ومشاعرك عندما تصلي عليه .

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : علمك بأن صلاتك عليه سبب في حبك له وحبه لك – ولعمري تلك هي الغاية المنشودة – فقد ورد في الحديث أنَّ رجلاً سأل النبي

ملك كلّ يوم إذا خرجوا منه لم يعودوا، وأخرج الطبريّ أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال : (والبيت المعمور هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثمّ لا يعودون إليه).

83/ وقد ذكر بعض العلماء أن عدد الصحابة الذين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، قال أبو زرعة الرازي: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى وسمع عنه.قال السيوطي تعليقاً على هذا القول: وهذا لا تحديد فيه، وكيف يمكن الاطلاع على تحرير ذلك مع تفرق الصحابة في البلدان والبوادي والقرى.(إسلام ويب – ركن الفتوى : كم عدد الصحابة- رقم الفتوى: 29901).

صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال:(وماذا أعددت لها ؟) قال:لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أنت مع من أحببت).

قال أنس رضي الله عنه : (فما فرحنا بشيء فرَحَنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت) فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم و أبا بكروعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإنْ لم أعمل بمثل أعمالهم) رواه مسلم .

هلا رددت أخي الكريم قول أنس رضي الله عنه و أنت صادق في قولك : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم و أبا بكروعمر، لعلك تصادف نفحة من نفحات الله تعالى فتفوزفي دنياك وأخراك.

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : أن تتطلع إلى عطية إلهية كريمة وهبة ربانية جليلة ألا وهي : أن يمتلئ قبلك شوقاً له صلى الله عليه وسلم فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحب له قليل الصبرعنه فأتاه ذات يوم وقد تغيرلونه يعرف فيه الحزن في وجهه فقال له (ما غيَّرلونَك) ؟ فقال : (يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم إني ذكرت الآخرة أخاف ألا أراك لأنك ترفع الى عليين مع النبيين و إني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لم أرك أبدا فنزل قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) صحيح بشواهده . صححه الألباني بشواهده .

ومما يزيد في روحانياتك عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : أن تحرِّك ما في قلبك من محبتك له صلى الله عليه وسلم فتكون من جملة من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) رواه مسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله و ماله) صححه اللألباني في صحيح الجامع .

*** * * * * ***

ومما يزيد في روحانيات عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضارك لكمال الجمال الخَلْقي لحبيبك صلى الله عليه وسلم ، واعلم – يا مبارك - أنه ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله

عليه وسلم لما أسري به ووصل السماء الثالثة قال: (فإذا أنا بيوسف عليه الصلاة والسلام وإذا هو قد أعطي شطر الحسن).

قال ابن القيم رحمه الله : (قول النبي صلى الله عليه وسلم : (**يوسف أعطي شطر الحسن**) : قالت طائفة المراد منه أن يوسف عليه السلام أُوتي شطر الحسن الذي أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الحسن ويوسف بلغ شطر تلك الغاية قالوا ويحقق ذلك ما رواه الترمذي من حديث قتادة عن أنس قال : (ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أجملهم وجها وأحسنهم صوتا) .

والظاهر - والكلام لابن القيم – (**أن معناه أن يوسف عليه السلام اختص على الناس بشطر الحسن واشترك الناس كلهم في شطره فانفرد عنهم بشطره وحده وهذا ظاهر اللفظ فلماذا يعدل عنه واللام في الحسن للجنس لا للحسن المعين والمعهود المختص بالنبي صلى الله عليه وسلم .**

ولا أدري ما الذي حملهم علي العدول عن هذا إلى ما ذكروه ، وحديث أنس لا ينافي هذا بل يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الأنبياء وجها وأحسنهم صوتا ولا يلزم من كونه أحسنهم وجها أن لا يكون يوسف اختص عن الناس بشطر الحسن واشتركوا هم في الشطر الآخر ويكون النبي شارك يوسف فيما اختص به من الشطر وزاد عليه بحسن آخر من الشطر الثاني والله أعلم) [84] .

ومما يؤكد أن جماله صلى الله عليه وسلم كان يفوق جمال يوسف عليه السلام ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم كأن الشمس تجرى في وجهه ، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته منه كأن الأرض تطوى له لنجتهد وإنّه غير مكترث**) . أخرجه أحمد وابن حبان و البيهقي.

ومما يزيد في روحانيات صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضارك لكمال الجمال الخُلُقي لحبيبك صلى الله عليه وسلم فهو له صورة باطنة أشد جمالا وكمالا وجلالا من صورته الظاهرة كيف لا وباطنه هو محل نزول الوحي ،فقد جاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة ، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل ، فقال : فَقُلْتُ : يَا أُمَّ

84/ بدائع الفوائد – لابن القيم -(3 / 723).

المُؤمِنِينَ ! أَنبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَت : أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ ؟ قُلتُ : بَلَى . قَالَت : (فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ) ،قَالَ : فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ...الخ) رواه مسلم (746) .

*** * * * * ***

واسمع ما قاله عن أنس رضي الله عنه : (كان النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به صلى الله عليه وسلم ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال **(يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت : نعم، أنا أذهب يا رسول الله ، فذهبت)** رواه مسلم وأبو داود.

واسمع أيضا لما قالته صفية بنت حيي رضي الله عنها : **(ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

واسمع أيضا لما قالته أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها- وهي تجيب سؤال الأسود رحمه الله : **ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت : (كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة)** رواه مسلم والترمذي.

ومما يزيد في روحانيات عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضار قلبك لما ورد من وصفه به ربه (وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُ) سورة التوبة (61) ووصفه إيضاً : **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** سورة التوبة (128).فكان صلى الله عليه وسلم يخبر عن نفسه الشريفة : **(يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)** رواه الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي من الناريقعن فيها. وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها. قال: فذلكم مثلي ومثلكم, أنا آخذ بحجزكم عن النار, هلم عن النار, هلم عن النار, فتغلبوني تقحمون فيها)** رواه مسلم.

وعن أبي موسى رضي الله عنه, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن مثلي و مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني. و إني أنا النذيرالعريان, فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه, فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم. وكذبت طائفة منهم, فأصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثل من أطاعني و اتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) متفق عليه .

*** * * * * ***

ومما يزيد في روحانيات عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضار قلبك لما كان موصوفا به عليه الصلاة والسلام من شدة زهده في الدنيا ولا يبالي بشئ منها فقد ورد عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللَّهَ زَوَى لي الأرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأحْمَرَ والأبْيَضَ، و إنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتي أنْ لا يُهْلِكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإنَّ رَبِّي قالَ: يا مُحَمَّدُ إنِّي إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، و إنِّي أعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أنْ لا أُهْلِكَهُمْ بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، ولَوِ اجْتَمع عليهم مَن بأَقْطارِها، أوْ قالَ مَن بيْنَ أقْطارِها، حتَّى يَكونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا) أخرجه مسلم وأبو داود .

فلعل إكثارك من صلاتك وسلامك عليه وتعمقك في معرفة زهده ومحاولة ترسيخه في قلبك أن يفتح الله تعالى بصيرتك فتنال شيئا من زهده عليه الصلاة والسلام ، فتزهد زهدا حقيقا عن الحرام والشبهة والمكروه في كسبك .

ومما يزيد في روحانيات عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم : استحضارقلبك لكمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وحرصه على نجاتها من عذاب الله تعالى في الآخرة إلى درجة بكائه بين ربه سائلا إياه الرحمة لنا ،فقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ تَلا قَوْلَ اللهِ عزَّوجلَّ في إبْراهِيمَ: (رَبِّ إنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فمَن تَبِعَنِي فإنَّه مِنِّي) [إبراهيم:36] ، وقالَ عِيسَى عليه السَّلامُ: (إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لهمْ فإنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتِي، وبَكَى، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، ورَبُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فأتاهُ جِبْرِيلُ عليه الصَّلاةُ

والسَّلامُ، فَسَأَلَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بما قالَ، وهو أعْلَمُ، فقالَ اللَّهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ) رواه مسلم .

وعن عقبة بن عامررضي الله عنه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى علَى أهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ علَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى المِنْبَرِفَقَالَ: (إنِّي فَرَطُكُمْ، وأَنَا شَهِيدٌ علَيْكُم، إنِّي واللَّهِ لَأَنْظُرُ إلى حَوْضِي الآنَ، وإنِّي قدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الأرْضِ، وإنِّي واللَّهِ ما أخَافُ بَعْدِي أنْ تُشْرِكُوا، ولَكِنْ أخَافُ أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا) رواه البخاري .

ومما يزيد في روحانيات عند صلاتك عليه صلى الله عليه وسلم :أن الله قد يكرمك بسبب مداومتك على الإكثار ن صلاتك عليه بما أخبر به صلى الله عليه وسلم (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً) فتجده أمامك صلوات الله عليه في عرصات القيامة فيأخذ بيدك إلى الجنة فالفضل واسع والرب كريم رحيم لا يضيع أجر من أحسن عملا . والله أعلم .

*** * * * * ***

المطلب الثاني

فوائد الإكثارمن الصلاة على النبي ﷺ .

المحور الأول : فوائد الصلاة على النبي ﷺ التي ذكرها ابن القيم مجملة .

المحور الثاني : الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ سبب تعظيمه وتوقيره واكتساب محبته والمسارعة إلى طاعته.

المحور الثالث : الإكثارمن الصلاة على النبي ﷺ سبب في تقوية الصلة به ﷺ .

اعلم أخي المبارك أنَّ مَن واظب على الإكثارمن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مطلق الأوقات وحرص عليها في المواطن التي أشرنا إليها فلا بد له من جني ثمار عظيمة في الدنيا والآخرة؛ ولا يخفى عليك ما فيها من أجور حسب ما ذكرنا من فضائلها في المباحث السابقة ، لكن مقصودنا في ختام هذا الرسالة هو بيان ثمارها، ويمكن تلخيصها في ثلاثة مطالب :

المحور الأول

فوائد الصلاة على النبي ﷺ التي ذكرها ابن القيم مجملة

لا بد لمن يكتب عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرِّج على ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم) من فوائد جليلة ، وقد لخصها بعض الباحثين ، وهي :

الأولى : امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.

الثانية : موافقته سبحانه في الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم -، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشرف كما تقدم.

الثالثة : موافقة ملائكته فيها.

الرابعة : حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

الخامسة : أنه يرفع عشر درجات.

السادسة : أنه يكتب له عشر حسنات.

السابعة : أنه يمحى عنه عشر سيئات.

الثامنة : أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.

التاسعة : أنها سبب لشفاعته - صلى الله عليه وسلم - إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها.

العاشرة : أنها سبب لغفران الذنوب.

الحادية عشر: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

الثانية عشر: أنها سبب لقرب العبد منه - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة.

الثالثة عشرة : أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.

الرابعة عشرة : أنها سبب لقضاء الحوائج.

الخامسة عشرة : أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.

السادسة عشرة : أنها زكاة للمصلي وطهارة له.

السابعة عشرة : أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته، ذكره الحافظ أبو موسى في كتابه، وذكر فيه حديثاً.

الثامنة عشرة : أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، ذكره أبو موسى وذكر فيه أيضاً حديثاً.

التاسعة عشرة : أنها سبب لرد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.

*** * * * * ***

العشرون : أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه، كما تقدم.

الحادية والعشرون : أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

الثانية والعشرون : أنها سبب لنفي الفقر.

الثالثة والعشرون : أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره - صلى الله عليه وسلم - .

الر ابعة والعشرون : أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها..

الخامسة والعشرون : أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه، ويصلى على رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

*** * * * * ***

السادسة والعشرون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله.

السابعة ة والعشرون: أنها سبب لوفورنورالعبد على الصراط .

الثامنة والعشرون: أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

التاسعة والعشرون : أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض، لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل ، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

الثلاثون : أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره، وأسباب مصالحه، لأن المصلي داع ربه أن بارك عليه وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب، والجزاء من جنسه.

الحادية والثلاثون: أنها سبب لنيل رحمة الله له، لأن الرحمة إما بمعنى الصلاة كما قاله طائفة، وإما من لوازمها و موجباتها على القول الصحيح، فلا بد للمصلي عليه من رحمة تناله.

الثانية والثلاثون : أَنَّهَا سَبَب لدوام محبته للرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وزيادتها وتضاعفها وَذَلِكَ عقد من عُقُود الْإِيمَان الَّذِي لَا يتم إِلَّا بِهِ لِأَن العَبْد كلما أَكثر من ذكر المحبوب واستحضاره فِي قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضَاعف حبه وتزايد شوقه إِلَيْهِ وَاسْتولى على جَمِيع قلبه وَإِذا أعرض عَن ذكره وإحضار محاسنه بِقَلْبِه نقص حبه من قلبه وَلَا شَيْء أقرّ لعين الْمُحب من رُؤْيَة محبوبه وَلَا أقرّ لِقَلْبِهِ من ذكره وإحضار محاسنه فَإِذا قوي هَذَا فِي قلبه جرى لِسَانه بمدحه وَالثنَاء عَلَيْهِ وَذكر محاسنه وَتَكون زِيَادَة ذَلِك ونقصانه بِحَسب زِيَادَة الْحبّ ونقصانه فِي قلبه والحس شَاهد بذلك حَتَّى قَالَ بعض الشُّعَرَاء فِي ذَلِك :

عجب لمن يقول ذكرت حبي وهل أنسى فأذكر مَن نسيت

*** * * * * ***

الثالثة والثلاثون : أن الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - سبب لمحبته للعبد، فإنها إذا كانت سبباً لزيادة محبة المصلى عليه له ، فكذلك هي سبب لمحبته هو للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم .

الرابعة والثلاثون : أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه وذكره، استولت محبته على قلبه، حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به، بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه، لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله، ويقتبس الهدى والفلاح و أنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة، ازدادت صلاته عليه صلى الله عليه وسلم .

الخامسة والثلاثون: أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه - صلى الله عليه وسلم - وذكره عنده ، كما تقدم قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن صلاتكم معروضة علي) ، وقوله: (إنّ الله وكل بقبري ملائكة يبلّغوني عن أمتي السلام)، وكفى بالعبد نبلاً أن يذكر اسمه بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

السادسة والثلاثون: أنها سبب لتثبت القدم على الصراط، والجواز عليه ، لحديث عبد الرحمن بن سمرة الذي رواه عنه سعيد بن المسيب في رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم :(ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانا ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه و أنقذته) .

*** * * * * ***

السابعة والثلاثون: أن الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - من العبد هي دعاء، ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان:

أحدهما : سؤاله حوائجه ومهماته، وما ينويه في الليل والنهار، فهذا دعاء وسؤال، و إيثار لمحبوب العبد ومطلوبه.

الثاني : سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ، ويزيد في تشريفه وتكريمه و إيثاره ذكره، ورفعه، ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله يحبه ، فالمصلي عليه - صلى الله عليه وسلم - قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محاب الله ورسوله، و آثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابه هو ، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور إليه و آثرها عنده، فقد آثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو ، وقد آثر الله ومحابه على ما سواه، والجزاء من جنس العمل، فمن آثر الله على غيره آثره الله على غيره، ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه إلا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن به شرفاً.

وها هنا نكتة حسنة لمن علم أمته دينه وما جاءهم به، ودعاهم إليه وحضهم عليه ، وصبر على ذلك ، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم له من الأجر الزائد على أجر عمله مثل أجور من اتبعه ، فالداعي إلى سنته ودينه، والمعلم الخير للأمة إذا قصد توفير هذا الحظ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وصرفه إليه، وكان مقصوده بدعاء الخلق إلى الله التقرب إليه بإرشاد عباده، وتوفير أجور المطيعين له على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مع توفيتهم أجورهم كاملة كان له من الأجر في دعوته وتعليمه بحسب هذه النية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

*** * * * * ***

المحور الثاني

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ سبب تعظيمه ومحبته والمسارعة في اتباعه ﷺ

إذا كان قد ثبت أنَّ النياقَ وهُنَّ نياق تسابقن إلى يديه الشريفتين أيهن يبدأ بها لتنحر، فإنَّ الكلمات تتسابق إلى أفواه قائليها إذا كان الحديث حديثًا عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

وثبت أنه صلَّى الله عليه وسلَّم أشار إلى القمر، فانفلق؛ ليكونَ شاهدًا على نبوته، وأشار إلى الغمام، فتفرق بأمر الله؛ إكرامًا لإشارته، وترك الجذع حينًا فحَنَّ الجذع إليه وإلى كلماته وعظاته، فصلواتُ الله وسلامه عليه.

فإذا كان هذا هو حال غيرنا من الكائنات معه، فما الذي ينبغي عليه حال المؤمنين من أمته معه؟

لا ريبَ أنَّ المؤمنين به أولى بمحبته، وأجدر بطاعته، وأحق بمتابعته، فما أكرمه مِنْ حبيبٍ مصطفى، ونبي مجتبى، ورسول مرتضى، منَّ الله - جل وعلا - بأَنْ جعله أحب إلينا من كل حبيب، و أقرب إلي قلوبنا من كل قريب،أرسله الله رحمةً للخلائق، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] . وهدى به لأمثل الطرائق، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

ثم اعلم - بارك الله لي ولك في أعمالنا أعمارنا - أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أعظم سبب يؤدي إلى تخليص النفس من عيوبها والوصول بها إلى محاسن الأخلاق وجميل الخلال و انشراح الصدروطيب النفس في اكتساب تلك الأخلاق من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أشار إلى تلك المعاني الساحلي رحمه الله تعالى بقوله : (واعلم أن الله عزوجل أوجب علينا محبته و اتباعه صلَّى الله عليه وسلَّم ، والناس في محبته و اتباعه على درجات: فمن ناقص، ومن كامل.ومن المعلوم أن الذكر يؤكد محبة المذكور.

وأن المحبة تؤكد أمر الاتباع للمحبوب؛ فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى حبه، وحبة وسيلة إلى اتباعه، و اتباعه واجب، ووسائل الواجبات واجبة.

ذكر ثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : جعل فيه اختصاصا : برسوخ تعظيمه، وثبوت محبته - صلى الله عليه وسلم - وذلك سبب قوي وجود النشاط في اتباعه يفهم ذلك من قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب (56).

فظهر بذلك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لها اختصاص بتيسير القيام في اتباع سبيله) [85] .

*** * * * * ***

وليسمح لي القارئ الكريم أن أقوم بتحليل بعض عبارات الساحلي رحمه الله :

85/ بغية السالك في أشرف المسالك -للعلامة : محمد بن محمد بن أحمد الساحلي (ت: 754) – تحقيق أحمد فريد المزيدي – طبعة ناشرون – لبنان – ص (41).

قوله : (جعل فيه اختصاصا : برسوخ تعظيمه) فيه : أي الالتزام بذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله : (اختصاصا) : أي خصوصية لا توجد في غيره من الأذكار الأخرى وهذه الخصوصية لا يعطاها إلا من أكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى صارت جزءً من حياته اليومية كالطعام والشراب سواءً بسواءٍ ، مع ملاحظة ما سبق ذكره من روحانياتها .

أما تلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي تأتي أحياناً دون إعمال فكر أو إحضار قلب أو استشعار شوق للقياه صلى الله عليه وسلم فهي قلَّما تثمر تزكية للنفس أو تخلصيا لها من عيوبها .

ثم قال الساحلي رحمه الله (برسوخ تعظيمه) : أي أن من أتى بالصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور فسوف يثمر له ذلك رسوخ تعظيمه صلى الله عليه وسلم في نفسه وهذا التعظيم من مقتضيات الإيمان وقد أشرت في المطلب السابق أن من روحانيات الصلاة معرفتك بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم وعلو مكانته وقد ورد الأمر بتعظيمه صلى الله عليه وسلم في القرآن بلفظ التوقير الذي هو الإجلال والاحترام والإعظام، وبلفظ التعزيز الذي هو التوقير والتعظيم والنص في آيتين من كتاب الله تعالى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)الأعراف: من الآية157).

وقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)الفتح: (8-9) .

***   * * * *   ***

قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: (وَتُعَزِّرُوهُ) : أي وقروه وعظموه وأصل التعزير المنع والنصرة، وتعزير النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه" اهـ

وقال القاضي عياض رحمه الله :(فأوجب الله تعالى تعزيره صلى الله عليه وسلم وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : **تعزروه** : **تجلّوه**، **وقال المبرد رحمه الله** : تعزروه : **تبالغوا في تعظيمه**" اه [86].

وأما آية الفتح فقد قال أهل التفسير أن الضمير في قوله تعالى: **(وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)** راجع إلى قوله :**(وَرَسُولِهِ)** ومعناه: تعظموه في أدب المخاطبة والتحدث إليه ومجالسته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوقير للرسول صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالله ورسوله)[87] .

ثم قال الساحلي رحمه الله : (وثبوت محبته) أي أن محبته صلى الله عليه وسلم تثبت في القلب بسبب إكثارك أيها القارئ من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم .

***   *   *   *   *   ***

وهذا ما أشرت إليه في الروحانيات في المطلب السابق وأزيد ذلك وضوحا فأقول ومن الله استمد السداد والقبول :

إن محبة المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم ليست هي من فضائل الأعمال أو نوافل الخيرات بل هي من أوجب الواجبات بل لا يتم الإيمان إلا بها دلت على ذلك أدلة كثير من الكتاب والسنة، وسأكتفي هنا بذكر آية واحدة وحديث واحد وبهما يحصل المطلوب.

الدليل الأول: من القرآن الكريم : قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)

86 / الشفا – للقاضي عياض - ص (272) .

87/ من أراد المزيد من البحث في هذا الجانب فلينظر في الكتب التالية: الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم - لمؤلفه العلامة القاضي العياض المالكي، وكتاب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة – لمؤلفه الشيخ : محمد بن خليفة التميمي ، وهو أيضا كتاب ضخم يقع في (854) صفحة، وهو من المعاصرين ، وقد وفقني الله تعالى واختصرتهما في كتابي : مختصر الكلام في حقوق النبي عليه الصلاة والسلام وهو منشور بحمد الله تعالى في موقع صيد الفوائد.

(التوبة:24) لقد استدل أهل التفسير بهذه الآية على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وسأكتفي هنا بذكر أقوال بعضهم.

قال القاضي عياض رحمه الله : كفى بهذه الآية حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع - وبّخ - الله تعالى من كان أهله وماله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " اهـ.

وقال القرطبي رحمه الله : وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب" اهـ.

وقال السعدي رحمه الله: "وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد على من كان شيء من المذكورات أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله.

- وعلامة ذلك أنه إذا عرض عليه أمران أحدهما يحبه الله ورسوله وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يفوت عليه محبوبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم أو نقيضه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله ورسوله دل على أنه ظالم تارك لما يجب عليه" اهـ.

*** * * * * ***

الدليل الثاني: من الأحاديث النبوية : ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده) .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)متفق عليه، وفي رواية لمسلم. (لا يؤمن الرجل حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين).

- لقد حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفي الإيمان الكامل عمن لم يقدم محبته صلى الله عليه وسلم على محبة الوالد والولد في الحديث الأول، ثم بالجمع بين الروايات تكون محبته صلى الله عليه وسلم مقدمة على محبة الوالد والولد والأهل والمال والناس أجمعين [88].

ثم قال الساحلي رحمه الله تعالى (وذلك سبب قوي في وجود النشاط في اتباعه) لأنك تطيع من آمنت به وأحببته ووقَّرته وعظَّمته ظاهراً وباطناً صلى الله عليه وسلم.

لقد قال بعض المحبين شعراً يصف به حاله في حبه لمحبوبه وقد صدق في وصف تلك الحال فقال :

قالت وقد سألت عن حال عاشقها ... بالله صِفْه ولا تنقص ولا تزدِ

فقلت لو كان رهن الموت من ظمأ ... وقلتِ قفْ عن ورود الماءِ لم يرِدِ

وقال آخر:

شرط المحبة أن توافق من تحب ... على محبته بلا عصيان

فإذا ادعيت له المحبة مع ... خلافك ما يحب فأنت ذو بهتان

ولعله من المشاهد والواقع أن المحب دائماً يسعى في إرضاء محبوبه وإلا اتُّهم في صدق محبته له، وهذا ما رمى إليه أصحاب الشعر أعلاه، وقد جاء تصديق ذلك في كتاب الله حيث قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:31) .

قال أهل التفسير: (فمن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على صدق دعواه في محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، رحمه وسدّده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فليس محباً لله تعالى) اهـ

وهكذا من أحب النبي صلى الله عليه وسلم أطاعه ولا بد وإلا كانت مجرد دعوى لا دليل عليها.

*** * * * * ***

88/ ومن أراد المزيد ففي كتابي مختصر الكلام في حقوق النبي عليه الصلاة والسلام (منشور في موقع صيد الفوائد ولله الحمد).

محور الثالث

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ سبب في تقوية صلتك به ﷺ

وهذا شيء آخر يختلف تماما عما سبق ذكره من المحبة والاتباع له صلى الله عليه وسلم ،لأن المقصود هنا أن يحبك النبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي تقوى صلتك به صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء :

منهم ابن القيم رحمه الله تعالى في جلاء الأفهام فقال رحمه الله : **(الْفَائِدَة الثَّالِثَة وَالثَّلَاثُونَ أَن الصَّلَاة عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سَبَب لمحبته للْعَبد فَإِنَّهَا إِذا كَانَت سَببا لزِيَادَة محبَّة الْمصلى عَلَيْهِ لَهُ فَكَذَلِك هِيَ سَبَب لمحبته هُوَ للْمُصَلِّي عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم)** .

وقال الساحلي رحمه الله تعالى في ذات الموضوع :

الإيمان مرتبط بذكر ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وعلى قدرها يكون كمالاً ونقصًا ، فإذا تقرر هذا؛ فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب من الإقلال أو الإكثار ، أو الغيبة أو الحضور، وقد جاء: (من أحب شيئًا أكثر من ذكره) [89]. وكذلك: (من أكثر من ذكر شيئ أحبه) .

ثم قال رحمه الله : **وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية في تنوير الباطن، فإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم داخل باطنه منها نور تشرق به أرجاؤه؛ فتذهب الظلم بإشراق ذلك النور، فيظهر للباطن إذ ذاك من الاهتداء للقيا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان غائبًا قبل ذلك، فيتجرد الباعث، ويقوى العزم على الاتباع، ويشتد الحر ص على الاقتداء؛ فيستقيم عمود الدين، وتشتد عرى العبودية.**

89/ هو من الأمثال السائرة في البيان والتبيين للجاحظ -(1/ 580). وفي مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري – (2/ 329). وذكره أبو زيد الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان (-1/ 470) على أنه مما أجمع عليه الحكماء. وعزاه الحافظ الذهبي إلى السيدة رابعة العدوية في مخاطبتها صالحا المري؛ فراجعه في سير أعلام النبلاء – (8/ 241) . غير أن هذا القول قد روي أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،وقد قال الشيخ العجلوني في كشف الخفاء – (2/ 222) : «رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا». وهكذا أفاد الشيخ المناوي بعد عزوه إلى السيدة رابعة؛ تعقيبا على الحافظ السيوطي في فيض القدير شرح الجامع الصغير - (6/ 40) . وضعفه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير.. انظر حديث رقم : (5341) في ضعيف الجامع.

واعلم: أن حبه صلى الله عليه وسلم يتأكد علينا من وجوه، أعظمها وأعلاها محبة الله تعالى إياه، إذ من اختصه الله لمحبته العظمى؛ فواجب على كل قلب وروح إخلاص المحبة له؛ ليتألف مع روحه الكريمة، في عالم الغيب؛ كما ورد في الحديث : (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَمِنْهَا اخْتَلَفَ) رواه البخاري ، وتعارف الأرواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا بإخلاص المحبة له، وإخلاص المحبة له لا يكون إلا بالإدمان على ذكره، والإكثار من الصلاة عليه.

*** * * * * ***

فائدة : قام العلامة عبد الله ولد الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي رحمه الله تعالى بنظم فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال [90] :

نفع الصلاة للمصلي والنبي	أو المصلين فقطْ فيما اجتُبي
وهْي مجابةٌ بقطعٍ أو بظن	شافعة فيما بها قد اقترنْ
تُعطي صلاة الملك الجبار	معَ شفاعة النبيْ المختارِ
تنوِّر الظاهرَ والأسرارا	تقضي المُنى وتمحقُ الأوزارا
وتُكسب الأزواج والقصورا	عتق الرقاب قد حكت أجورا
تنْجي من النار وهول الآخرةْ	صدقة وللعيوب ساترةْ
واحدة بها يصلي اللهُ	عشرًا كذا يعلو بتلك الجاهُ
كذاك عشر حسناتٍ تكتبُ	والعبد من سيده يقرَّبُ
تغني عن الشيخ المربِّي وسببْ	محبة الرسول من لها انتسبْ
والفوز بالصراط والتبشير	بالخلد قبلَ الموت والتذكير
وردُّه على المصلِّي، وبها	يكون طيبُ مجلس فانتبها

90/ أرجوزة رَوْضة النِّسْرين في فضائل وأحكام الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم – نظم العلامة عبد الله ولد الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب (مراقي السعود وطلعة الأنوار ونور الأقاح وغيرها من المؤلفات والمنظومات النافعة) ولد 1152هـ - توفي 1233 هـ رحمه الله تعالى ضبطها محمد آل رحاب شبكة الألوكة الشرعية .

وللثنا في الأرض والسماءِ ونفي الافتقاروالنماءِ

ولحياةِ القلب و انطباعِ صورتِه ذهنًا بلا امتناعِ

وعرض من صلى بغيرقُربِ لكنها تسمع للمحبِّ

وهِي لا يبطلُها الرياءُ وليس في النقص به خفاءُ

*** * * * * ***

المبحث الخامس

قصص و اقعية في رؤيا النبي ﷺ في المنام وتفريج الهم ببركة الإكثار من الصلاة عليه ﷺ

المطلب الأول : رؤية النبي ﷺ في المنام ببركة الإكثار من الصلاة والسلام عليه .

المطلب الثاني : قصص و اقعية في تفريج الهم ببركة الإكثار من الصلاة عليه ﷺ .

المطلب الأول

رؤية النبي ﷺ في المنام ببركة الإكثار من الصلاة والسلام عليه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي)** رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وغيرهم، وفي رواية للبخاري **(من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يَتكوّنُني)** وفي رواية لمسلم: **(فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتشبه بي)**.

شرح الحديث :

قال المناوي رحمه الله - في شرحه على الشمائل- قوله صلى الله عليه وسلم : **(فإن الشيطان لا يتمثل بي)** -: أي: لا يستطيع ذلك، سواء رآه الرائي على صفته المعروفة؛ أو غيرها، على المنقول المقبول عند أهل العقول، لأنه سبحانه وتعالى جعله رحمة للعالمين؛ هاديا للضالين؛ محفوظا من وسواس الشياطين.

وإذا تنور العالم بنور وجوده، ورجمت الشياطين لميلاده، وهدمت بنيان الكهنة لظهوره؛ فكيف يتصور أن يتمثل الشيطان بصورته!! ولو قدر أن يتمثل بصورته لتمثل في الخارج كذلك، فرؤياه حق على أي صورة كانت.

ثم إن كانت بصورته الحقيقية في وقت ما، سواء كان في شبابه؛ أو رجوليته؛ أو كهوليته؛ أو أواخر عمره، لم تحتج لتأويل، وإلا احتيجت لتعبير متعلق بالرائي.

ثم أردف ذلك بما هو تتميم للمعنى وتعليل للحكم؛ فقال: **(فإن الشيطان لا يتمثل بي)** . أي: لا يستطيع ذلك لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم؛ كما استحال تصوره بصورته يقظة؛ إذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل؛ ومنه أخذ أن جميع الأنبياء كذلك [91].

*** * * * * ***

91/ منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – للعلامة عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ – (333/4) وما بعدها. (بتصرف) .

ودليل حصول هذه الفائدة مأخوذ من تواتر القصص في رؤية الصالحين له صلى الله عليه وسلم في المنام وحكاية العلماء لها في كتبهم [92] .

فهذا العلامة السخاوي يحكي في آخر كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع من الرؤى ما يلي :

1/ عند الخطيب من طريقه ابن بشكوال عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب العلم ومحبٌّ للحديث النبوي فمات فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر ويجول فيها -في الجنة - فقلت له ألستَ كنتَ تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى فقال كنت أكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث فيه ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا كتبت في أسفله - صلى الله عليه وسلم - فكافأني بهذا الذي ترى علي.

2/ وروى النميري عن سفيان بن عيينة أيضا قال : كان لي أخ مؤاخ لي في الله تعالى فمات فرأيته في النوم فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا؟ قال : كنت أكتب الحديث فإذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتبت - صلى الله عليه وسلم - ابتغي بذلك الثواب فغفر لي بذلك .

3/ وعن جعفر الزغواتي قال سمعت خالي الحسن بن محمد : يقول رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكتب كيف يزهو بين أيدينا رواه ابن بشكوال .

4/ وروى غيرواحد عن القاضي برهان الدين ابن جماعة : إذنا عن الإمام أبي عمرو بن المرابط - بسنده عن الشيخ علي بن عبد الكريم الدمشقي قال : رأيت في المنام محمد بن الإمام زكي الدين المنذري بعد موته عند وصول الملك الصالح وتزيين المدينة له فقال : فرحتم بالسلطان قلت نعم فرح الناس به فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يده – يعني النبي صلى الله عليه وسلم - وقال ابشروا، كل من كتب بيده قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو معي في الجنة .

92/ وقد أفردها بعض العلماء قديما وحديثا بالتأليف ومن الكتب المعاصرة : كتاب رأيت النبي صلى الله عليه وسلم – تأليف أبو أنس عبد العزيز أحمد عبد العزيز- طبع في الدار العالمية للنشر- الإسكندرية . الطبعة الثانية – 2013 - جمع فيه 300 رؤيا منذ عصر الصحابة وإلى عصرنا هذا ، وكتاب الرؤى النبوية - تأليف - أبو إسلام أحمد بن علي - نسخة إلكترونية ، وقد نقلت منهما عددا كبيرا من الرؤى في آخر كتابي : بَـدْرُ التَّمَـامْ الجَامِع لأَحَادِيثِ فَضَائِلِ النَّبِيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامْ (وهو منشور في موقع صيد الفوائد ولله الحمد والمنة).

قال السخاوي رحمه الله تعالى : وهذا سند صحيح والمرجو من فضل الله حصول ذلك .

5/ وعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني قال: قال رجل من جواري يقال له الفضل - وكان كثير الصوم والصلاة - كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - فرأيته في المنام فقال لي إذا كتبت اسمي أو ذكرتني لم لا تصلي علي ؟ ثم رأيته - صلى الله عليه وسلم - مرة أخرى من الزمان فقال لي : بلغتني صلاتك علي فإذا صليت علي أو ذكرت فقل - صلى الله عليه وسلم - أخرجه الخطيب وابن بشكوال من طريقه والتيمي في ترغيبه .

وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا سليمان إذا ذكرتني في الحديث فصليت علي لم لا تقول وسلم وهي أربعة أحرف بكل حرف عشر حسنات تترك أربعين حسنة .

*** * * * * ***

6/ وعن إبراهيم النسفي : قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم - في المنام كأنه منقبض مني فمددت يدي إليه ثم قبلت يده وقلت يا رسول الله أنا من اصحاب الحديث ومن أهل السنة وأنا غريب فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال إذا صليت علي لم لا تسلم فصرت بعد ذلك إذا كتبت صلى الله عليه كتبت وسلم .

7/ وعن محمد بن أبي سليمان أو عمر بن أبي سليمان والأول قال رأيت أبي في النوم فقلت يا أبي ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بكتابتي الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل حديث أخرجه الخطيب .

8/ وعن عبد الله بن عمر بن ميسرة القواريري : قال كان لي جار وكان ورَّاقا فرؤي أو قال فرأيته في المنام فقيل له أو فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل أو قال قلت بماذا قال كنت إذا كتبت ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث كتبت - صلى الله عليه وسلم)رواه ابن بشكوال.

9/ وعن جعفر بن عبد الله قال رأيت ابا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي بالملائكة فقلت له : بم نلت هذا ؟ فقال : كتبت بيدي ألف ألف حديث إذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم - وقد قال - صلى الله عليه وسلم - من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا .ذكره ابن عساكر .

10/ وعن عبد الله بن عبد الحكم قال رأيت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وزُففت إلى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما ينثر على العروس فقلت له بم بلغت هذه الحالة فقال لي قائل يقول بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد - صلى الله عليه وسلم - قلت وكيف ذلك قال: قال صلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت نظرت في الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت .رواه النميري وابن بشكوال وابن مسدي في طريق الطحاوي عنه وكذا روى كما أخرجه البرذالي في المنامات.

ومن طريقه ابن مسدي من طريق المزين أنه قال رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة صليتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون .

وفي لفظ للبيهقي في المناقب والتيمي في الترغيب عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقلت يا رسول الله بم جزى الله الشافعي عنك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال جُزي عني أنه لا يوقف للحساب .

ورويناه في الجزء المروي لنا من حديث ابن الصلاح من طريق أبي المظفر السمعاني لسنده إلى ابن الحسين يحي بن الحسين الطائي وكذا هو في مسلسلات ابن مسدي من طريق أبي الحسن قال سمعت ابن بنان الأصبهاني يقول رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقلت يا رسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشيء أو هل نفعته بشيء قال نعم سألت الله أن لا يحاسبه فقلت يا رسول الله بم؟ قال لأنه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي أحد مثلها قلت فما تيك الصلاة قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون .

***　　　* * * *　　　***

11/ وعند النميري و ابن بشكوال قال حضر أبو العباس الخياط في مجلس أبي محمد بن رشيق رحمهما الله فأكرمه الشيخ وقال له هل للشيخ شيء يقدم فقال اقرؤوا ثم قال في الثالثة رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقال أحضر مجلس رشيق فإنه يصلي علي فيه كذا وكذا مرة.

12/ وعن الحسن ابن موسى الخضرمي المعروف بابن عجينة قال كنت إذا كتبت الحديث أتخطا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم -أي يتجاوزها فلا يكتبها - أريد بذلك العجلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال مالك لا تصلي علي إذا كتبت كما يصلي علي أبو عمرو الطبراني قال فانتبهت وأنا فزع فجعلت لله على نفسي أني لا أكتب حديثا فيه حديث النبي إلا كتبت - صلى الله عليه وسلم - رواه ابن بشكوال

13/ وعن أبي علي الحسن بن علي العطار قال كتب لي أبو طاهر المخلص أجزاء بخطه فرأيته فيها إذا جاء ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - قال - صلى الله عليه وسلم - تسليما كثيرا كثيرا قال أبو علي فسألته عن ذلك وقلت له لم تكتب هكذا فقال كنت في حداثة سني أكتب الحديث وكنت إذا جاء ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أصلي عليه فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم فأقبلت إليه واراه قال فسلمت عليه فأدار وجهه عني، ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه ثانية عني ، فاستقبلته ثالثة فقلت يا نبي الله لم تدبر وجهك عني فقال لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي قال فمن ذلك الوقت إذا كتبت النبي أكتب صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا.

***   *   *   *   *   ***

14-16/ في عصرنا عجوزترى الرسول يومياً في منامها وفتاة تراه أسبوعياً وشرطي يراه أسوعيا:

كتب وليد الشحي: بينما كنت ذات مرة في لحظة استرخاء أتنقل بين المحطات الفضائية لفت انتباهي حديثاً من القلب للداعية فضيلة الشيخ محمد حسان عبربرنامج تلفزيوني على إحدى القنوات الفضائية حول ثماروفضل كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، مستدلاً بو اقعتين حقيقيتين كان فيهما الشيخ شاهداً ومستمعاً ، وتحدث حينها عن قصة امرأة عجوز ترى الرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة في منامها وفتاة تراه عليه أفضل الصلاة والسلام أسبوعياً ، وذلك بفضل كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

وإليكم أولاً الو اقعة الأولى: يقول الشيخ محمد حسان : أتاني ذات مرة أحد تلامذتي ليبلغني بأن أمه الطاعنة في السن (فوق 80 عاماً) وهي من إحدى قرى المنصورة في مصرتريد أن تر اني على وجه السرعة ، وكما نقل ابنها كلامها : (يا ابني قول للشيخ محمد حسان الحاجة عاوزه تشوفك ضروري).

ويتابع الشيخ حديثه : فامتثلت لرغبة الابن وأمه و أيقنت في نفسي بأن هناك شيئاً غير طبيعي ومهم وراء هذا الطلب ، فذهبت إليها بصحبة ابنها إلى منزلها ، وهو منزل بدائي متواضع وعندما رأيتها وجدتها مريضة لا تقوى على الكلام ، فقلت لها : يا أمي مما تشتكين أنا مستعد لإحضار أي طبيب لمعالجتك.

فردت العجوز: يا ابني أنا عارفة دائي وعارفة دوائي ، فقال لها الشيخ : وما هو داؤك ودواؤك؟ ، قالت : أنا مريضة لأنني من ثلاث ليال لم أر الرسول صلى الله عليه وسلم في منامي!

فرد عليها الشيخ مستغرباً : أترين الرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة ؟! ، قالت : نعم ولكنني من ثلاث ليال لم أره.

يقول الشيخ بعد التأكد من صدق كلامها : بأن العجوز المسنة لا يكل لسانها من كثرة الصلاة على الرسول في كل حركاتها وسكناتها وحتى عندما يكلمها أحد تكتفي بالإجابات المقتضبة ثم تواصل صلاتها على الرسول ، ولا أحد يعلم أو يستطيع أن يحصي كم تصلي عليه صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة غير الله ، ويردف الشيخ حديثه : والله حين خرجت من عندها لم أر الطريق من عظمة ما سمعت ورأيت.

الو اقعة الثانية: روى الشيخ محمد حسان بأن فتاة في الخامسة عشرة من عمرها تقريباً جاءته تقسم له بالله أنها لا يمر عليها أسبوع إلا وترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها.فيقول الشيخ : استغربت من كلامها فطلبت منها أن تصف لي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

فيقول الشيخ : والله أني لتعجبت من دقة وصفها ، والله إنه لرسول الله ، بل الأغرب من ذلك أنها تقول لي كلمات و أقوال سمعتها منه في المنام ، والله إنها من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألتها : ماهي عبادتك وكيف عملك؟

فيقول أجابتني: محافظة على صلواتي والحمد لله ، فقال لها : اصدقيني القول يا ابنتي : كم مرة في اليوم تصلين على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

فقالت : عشرة آلاف مرة!! تخيلوا أعزائي .. فتاة في سن المراهقة تصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف مرة في اليوم ، وتراه عليه أفضل الصلاة والسلام أسبوعياً في منامها ، فضلاً عن المرأة العجوز التي تراه يومياً في منامها بفضل كثرة الصلاة على الحبيب صلى الله عليه

وسلم ، فحري بنا جميعاً أن نعتبر من هاتين الو اقعتين ونعوّد ألسنتنا من الآن على الذكر والصلاة على الرسول حتى نفوز بخير الدنيا والآخرة ونحظى بشفاعته يوم القيامة.

الو اقعة الثالثة : أقول حدثني شيخنا الفاضل موافي عزب أن شابا رشطيا كان يحضر مجلس درسه في أحد المساجد قال له : يا شيخ أنا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسبوعيا فقال له الشيخ إن رأيته فقل له خادمك موفي عزب يسلم عليك ... قال فجاء هذا الشرطي بعد أسبوع فقال له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له خادمك موفي عزب يسلم عليك ، قال فرفع رسول الله يده وقال وعليك وعليه السلام .

المطلب الثاني

قصص و اقعية في تفريج الهم ببركة الإكثار من الصلاة عليه ﷺ

سأذكر في هذا الفصل مجموعة من القصص للسابقين والمعاصرين تشتمل على وقوع تفريج كرب أو شفاء من مرض أو قضاء للدين ونحو ذلك من التفريج الهموم وإزالة الغموم وهي مبنية على حديث أبيٍّ رضي الله عنه ولا بأس من التذكير به ونصه : عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع ؟ قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت : النصف ؟ قال : ما شئت وإن زدت فهو خير

لك ، قلت : الثلثين ؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال :(إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك)[93].

يقول أحد الصالحين : لو علم الناس ما في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم من الخير ، والبركة ، والنور ، وتكفير السيئات ، ورفع الابتلاء .. لو علم الناس ما في الصلاة على النبي ما صلوا إلا الفرائض الخمس ثم جلسوا يصلون عليه ... فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال ابن الجوزي رحمه الله :

إنّ الصلاة على النّبي وسيلة   فيها النّجاة لكلّ عبدٍ مُسْلِمِ

صلّوا على القمر المُنير فإنّه   نورٌ تبدّا في الغمام المُظلِمِ

*** * * * * ***

وإليك الآن بعض القصص [94]:

القصة الأولى : قصة رجل منَّ الله عليه بالشفاء من المرض بفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : يروي الشيخ الدكتور رياض باز حفظه الله قصة و اقعية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان الشيخ في المدينة المنورة عند بعض أشراف المدينة فتكلم بعض أعيانهم عن ما حصل ما أحد معارفه ، كان يصلي على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل يوم ألف مرة ، يدخل هذا الرجل مستشفى الملك عبد العزيز في المدينة المنورة وبعد فحصه ثبت أن المرض الخبيث قد غزى كل جسمه ، يأتي إلى البيت يبكي .. ماذا يفعل ؟ رفع يديه وقال : ياربِ إني أصلي على حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل يوم ألف مرة ، اللهم أرني فضلها في شفائي ... قالها بصدق ونام الرجل وهو يبكي ، وإذ به يرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له يا فلان أين الألم ؟ فيضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدره ويدعو له ، ثم استفاق الرجل وقد غرق في العرق وجعل يشعر بخفة في جسده ، وفي صباح ذهب إلى المستشفى حتى يعيد الفحوصات مرة ثانية فلا أثر للمرض ، فاستغرب الطبيب

93- رواه الترمذي وحسنه الالباني في صحيح الترمذي حديث (1999) .

94- أكثر هذه القصص نقلا عن صفحة قصص و اقعية في فضل الصلاة على خير البرية في الفيس بوك .

وقال له هل أنت نفس الرجل الذي أتيت إلي سابقاً ، فرد عليه الرجل نعم وهذه تذكرتي فقال له الطبيب من أجرى لك العملية ؟ فرد عليه الرجل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

***   * * * *   ***

القصة الثانية : جاء شاب إلى شيخ وقال له يا سيدي أنا أريد أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم فأرشدني بطريقة مجربة لأراه فقال له الشيخ صلِّ عليه تراه ، فذهب ذلك الشاب وأخذ يصلي ويصلي على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد الشاب إلى الشيخ فقال له : والله يا سيدي صليت وما شاهدت النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال له الشيخ كيف كنت تصلي ؟ فقال كنت أصلي مثلي مثل الناس كنت أقول : "اللهم صلي على سيدنا محمد " فقال له الشيخ : إذا أردت أن تصلي على النبي المصطفى شدد الميم فهي بمقدار حركتين وذلك من باب التعظيم ، فقال له : فإذا عظمت هذا الإسم مباشرة ترى المسمى .. فعندما أخذ الصلاة على النبي صلاة المحبين جاء بعد فترة من الزمن ووجهه يتهلل كالبدر وقال له الحمد الله حصل المراد وحصل ما كنت أتمناه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

***   * * * *   ***

القصة الثالثة : قصة رجل أصيبت زوجته بالسرطان .. فأخذ يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم هو وزوجته : يقول راوي القصة : أحد أصدقائي الذين أعرفهم.. أصيبت زوجته منذ فترة قريبة بالسرطان .. وأعادوا الفحص أكثر من مرة حتى يتأكدوا .. فوجدوا بالفعل أن هناك سرطانًا .. ووقتها أصيب صديقي بِهَمٍّ شديد هو وزوجته .. خاصة وأن صديقي هذا مريض أيضًا .. وتم استئصال جزء من المخ له قبل ذلك .. وأحيانًا تأتيه نوبات فقدان للذاكرة ..!

وقد كلمني صديقي هذا عن موضوع إصابة زوجته بالسرطان .. فنصحته بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.، وذلك بنية أن يشفيها الله تعالى ..!

وبعد أيام كلمني صديقي .. يبشرني بأنه لازم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو وزوجته .. وبعد ذلك ذهبوا إلى المستشفى .. ليقيسوا حجم الورم السرطاني ليجروا لها عملية استئصال .. وإذ بهم يفاجؤون بأن الله قد شفى زوجته من السرطان تمامًا .. وتحول الورم السرطاني إلى ورم دهني ..!

وقد صدق الشاعر إذ يقول :

إذا كنتَ في ضيقٍ وهَمٍّ وفاقَةٍ   وأمسيتَ مكروباً وأصبحتَ في حرجٍ

فصلِّ على المختارِ مِنْ آل هاشمٍ   كثيـراً فإنَّ اللهَ يأتيـكَ بالفَرَجِ

***   *   *   *   *   ***

القصة الرابعة : أحد الإخوة الأفاضل يقول : حدث معي أمرين.. وبفضل الله ثم بفضل الصلاة على النبي رفع الله ما بي :

الاول : اني أصبت بهم وغم لا يفارقني.. وما كنت استطيع أن انام .. ثم تذكرت فضل الصلاه على النبي.. فبدأت اصلي على النبي لمدة.. لا أذكر ساعة او اثنين أو أكثر الله اعلم.. وفجأة شعرت أن الهم قد ذهب.. وبدأت أشعر براحة عجيبة واطمئنان.. وصرت انام قرير العين.. والحمد لله رب العالمين .

والثانية : أنه حدثت لي مشكلة هنا بكندا مع إحدى الجهات الرسمية.. و اتصلوا علي لأدفع ما يزيد عن خمسة الاف دولار.. فبت ليلتين بشر حال.. على الرغم أن المال معي.. لكنه ايضا مبلغ ليس صغيرا.. وبعد يومين قلت اذهب إليهم.. فصليت الفجر وبكيت لله عزوجل.. وكلمته وقلت : يارب لا أريد أن أدفع هذا المال.. ثم دعوت الله كثيرا..!

ولما ذهبت لهذه الادارة وفي فترة الانتظار.. تذكرت الصلاه على النبي.. فجلست اصلي على النبي مدة الانتظار.. حتى خرج أحدهم ونادى على رقمي.. فدخلنا المكتب.. وسألني عن سبب وجودي.. فأخبرته.. ففتح جهاز الكمبيوتر ينظر في ورقي.. و انا اصلي على النبي لا أفتر.. ثم نظر إلي مستغربا.. وقال انت لست عليك شيء.. ولا تأتي مرة أخرى لهذا الأمر.. و انا سارسل ورقا رسميا لمن تحدث معك..!

***   *   *   *   *   ***

القصة الخامسة : قصة رجل كان مريضًا .. فأخذ يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم : أحد الإخوة الأفاضل يقول : كان عندي حمى الفترة الماضية لمدة اسبوعين ، ما تنقطع عني ، وعندي مشكلة في المعدة ، حتى شكيت أن ممكن يكون عندي كورونا ..فذهبت إلى المستشفي وتخوفوا

مني .. وقالوا لي : مشاكل البطن ما تعمل الحمى ، لذلك اكشف فيروس كورونا ،او اذا تريد روح المركز، لأن هنا كشف الكورونا فقط .

فتوكلت على الله وروحت المركز.. وقابلت الدكتور.. وكتب لي علاجات المعدة .. وأعطاني بندول ومسكن مغص .. وروحت ابلع الحبوب .. فتخف الحمى شوية وترجع تاني .. و أنا ما كنت اصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم ابدا .. !

فقلت : ابدا برنامج الصلاة علي النبي كل يوم الف .. ووالله عملت اليوم الاول فقط .. واستيقظت ما اشكي من شيء .. وجسمي نشيط وكأني كنت استهبل .. ووقفت الحبوب .. والحمد لله رجعت صحتي ونشاطي .. وودعت الحمى الحمد لله للأبد .. وذلك بفضل الله ..ثم بفضل الصلاة علي خير البرية .

*** * * * * ***

القصة السادسة : قصة رجل أصيب هو وزوجته بفيروس كورونا.. فأخذ يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم :

قال أحد الإخوة الأفاضل أصيبت زوجتي بفيروس كورونا.. وتم عزلها في البيت.. فكنت أقوم برعايتها ورعاية اولادنا الاربعة.. مع محاولة عزل الاولاد عن امهم بقدر الامكان.. وخاصة ان فيهم ٣ و٥ سنوات.. وطبعا متعلقين بأمهم جدا..!

وفي يوم شعرت بعلامات ظهور المرض علي شخصيا : التهاب في الحلق.. مع ضيق النفس.. لدرجة انني استيقظت من النوم كأني أختنق من شدة ضيق النفس..!

فقلت في نفسي : مش هينفع ارقد انا كمان.. ومين اللي هيراعي الاولاد.. فقمت وتوضأت.. وتذكرت بوستاتك عن فضل الصلاة علي النبي.. وكان أحد الإخوة الذين أعرفهم أصيب بفيروس كورونا.. وكتب بوست أيضا انه عمل وِرد للصلاة علي النبي.. فخفف الله عنه ما هو فيه..!

فبعدما توضأت عقدت النية علي عمل وِرد من ألف صلاة علي النبي.. كي يشفيني الله.. لأستطيع خدمة زوجتي واولادي .. وبدأت ومع أواخر الربع الاول من الألف.. شعرت كأن شيئا يسحب من

صدري.. ومع الربع الثاني من الألف.. شعرت كأن هواء بارد يدخل الي رئتي.. ومع الربع الثالث.. صار التنفس طبيعيا.. ومع نهاية الألف شعرت بانشراحة صدري.. وكأن لم يكن بي شيئا..!

والأمر الثاني يوم الجمعة الماضي.. بعد ما تعافت زوجتي والحمد لله.. بدأت تظهر عليها علي فترات ضيق نفس مع بعض النهجان.. والدكاترة قالوا ده طبيعي.. بس هي كانت صعبانة عليا.. فبعد العصر قلت لها نامي (وكانت قبلها مش عارفة تنام.. بقالها يومين من النهجان) و انا هنام جنبك.. وهقرأ عليكِ وِرد بسيط كده وادعية.. وبدأت بالصلاة علي النبي و انا بمسح علي صدرها.. ومع الربع الاول من الألف.. راحت في النوم وهدأ النهجان.. ومن ساعتها النهجان مش بيجي خالص إلا فترات بسيطة جدا..) .

*** * * * * ***

القصة السابعة : قصة فتاة كان عندها مشكلة في تأخر الزواج .. فأخذت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم :

إحدى الأخوات الفضليات تقول : انا وصلت لعمر 29 سنة .. وكان كل ما يتقدم لي شخص لا يرجع .. او اهلي يعترضون ..! ومن فترة 3 شهور.. بدأت أصلي علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومع الوقت بدت تنحل اغلب همومي.

ومن شهر تقدم لخطبتي شاب .. وقلت اهلي سيرفضوه .. ! وبدأت أكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واهلي و افقوا بعدها بفترة .. وكانت ستحدث مشكلة بسبب المهر.. ورجعت أكثر من الصلاة على النبي والموضوع تسهل بفضل الله .. ثم بفضل الصلاة على الرسول ..! والآن أنا مواظبة على (الصلاة علي الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكتمل العرس .. وساجعل زوجي يصلي معي .. !

القصة الثامنة : نجا صاحبها من بترساقه ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول أحد الأخوة : سأحكي لك قصتي مع فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :
أنا عملت عملية منذ 5 اشهر على ساقي بسبب كسر ، وقبل مدة حدث التهاب في ساقي ، بسبب جرثومة دخلت بسبب إهمال طبي ، حين قمت بالعملية ..!

فذهبت للمستشفى .. فأخبروني بأن المرض انتشر في عظم ساقي ، ويستوجب (بتر الساق) ، فصبرت وحمدت الله ، وقلت :(إنا لله و إنا اليه راجعون) .. وتذكرت حديث (أبي ابن كعب) الذي قال فيه للنبي ﷺ : (أجعل صلاتي كلها عليك ؟) ... فقال له النبي ﷺ : (إذن تُكفى همك .. ويُغفر لك ذنبك) .. وبدأت بـ (الصلاة على النبي) .. وكلي يقين .. وتارة كنت أدعو الله ..!

فوالله ما هو إلا اسبوع فقط .. وقد عدت للبيت معافا ليس بي مرض ولم يتم بتر ساقي ، ورأيت خلال هذا الأسبوع من تفريج الهم وتسخير كل شي لأجلي ما تعجبت منه ، واستشعرت بمعية الله في كل لحظة ..!.

*** * * * * ***

القصة التاسعة : تقول إحدى الأخوات الفاضلات :عندي قصتين فى فضل الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :

القصة الأولى : كنت أعانى من (آلام دورة شهرية) حادة جدًّا .. ولا ينفع معي أعشاب ولا مشروبات .. ووصلت لا ينفع معي الا (إبرة فولترين) .. ولا تدوم اكثر من 4 او 5 ساعات .. ويبدأ الألم من جديد .. لدرجة انى كنت احيانًا ابكي و اقول : يا رب لا استطيع التحمل .. ساعدنى ..! وبالأمس كان موعد الدورة .. ولما بدأ الألم أخذت (أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) بـ (الصيغة الإبراهيمية) فتوقف الألم .. !

والعجيب أنني اول مرة فى حياتى لا اخذ دواء ولا إبر .. لدرجة انى بكيت - فرحاً - لما اعلم كم هي عظيمة (الصلاة الابراهمية) لهذه الدرجة ..!

والقصة الثانية : اني كنت بحاجة لسيارة ولا اعمل .. وسيارتى الخاصة بعتها فى 2014 .. وكان فيه شخص واخد مال خاص بي .. مبلغ كبير من بيع السيارة .. وبالاضافة الى مبلغ اخر .. وقال لي : (إنه حقي .. ولن أرده لكِ) .. ولم استطع حتى الرد عليه لعلو مكانته ..!

المهم فى شهر 10 الماضى .. كنت ذاهبة لعزاء برفقة بنات .. والمفروض اني اركب معهم سيارتهم .. ورفضت انى اركب معهم .. وذهبوا وسبقوني للعزاء .. والسيارة الأخرى كانت مليانة .. بس ركبوني معهم رغم الضيق .. وشعرت أني ضايقتهم .. ولما رجعت أخذت أبكي .. وصعدت فوق سطح المنزل ابكى واستغفرو(اصلى علي النبي صلى الله عليه وسلم) وأحوقل كثيرًا كثيرًا ..!

بعدها باسبوع .. وبعد 4 سنين .. طرق أحد باب المنزل ففتحت الباب .. فاذا بالشخص الآخذ مني المال وضعه امام الباب .. وذهب وتركنى بدون اى كلمة .. وأشتريت سيارة احدث منهم جميعًا .. وبقى معى من المال .. وشعرت ان الله واساني والحمد لله .. !) .

*** *** ***

القصة العاشرة : شاب تزوج و أنجب مع أنه كان يظن استحالة الأمرين :

يقول أحد الأخوة : ولدت بعيب خلقي في (المسالك البولية) .. وفي طفولتي أجريت لي عدد من (العمليات الجراحية) وباءت بالفشل .. وذات الوضع سوءًا والحمد لله ..!

وعندما كبرت .. كان كل المنطق يقول : إنه لا يمكن لي الزواج .. وكان احساسًا اليمًا .. اليقين فقط بأن الله سوف يجري لي الخير - وهو ما كان يصبرني - المهم بعد التخرج من (الجامعة) .. كنت أكثر من الدعاء وقيام الليل للحصول علي وظيفة .. والحمد لله حصلت علي وظيفة أحسن من ما كنت أتمني ..!

وبعدها كنت أكثر من (الصلاة علي الرسول صلى الله عليه وسلم) .. وأدعو الله أن يسهل لي أمر الزواج .. وأنا علي علم بأنه لا يوجد من تقبل بوضعي الصحي .. فواصلت في الإكثار من (الصلاة على النبي) وسبحان الله .. سخر الله لي (زوجة) قبلت بوضعي .. لدرجة أني كنت أعمل علي إقناعها بعدم الزواج بي .. وقمت بعمل (تحاليل معملية) أثبتت لها أني لا أصلح للحياة الزوجية .. وأصرت هي علي الزواج .. وكانت ذات دين .. وكانت تقول لي :(أن نجعل اليقين والتوكل على الله هو سفينتنا) والحمد لله تم الزواج .. بعد أن تم تأجيله عدة مرات بسبب وفيات في الأسرة ..!

وبعد الزواج كنت أكثر من الحمد والشكر لله . والله يقول : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** } [سورة إبراهيم : 7] .

المهم أنه واجهتنا مشكلة .. وهي : أنه لم يحصل لنا النصيب ولم تحمل زوجتي .. وكانت تحصل لنا مضايقات من المجتمع حولنا .. خاصة أن أقراننا الذين حولنا .. تزوجوا كلهم ما شاء الله .. وزوجاتهم حملوا ..!

بعدها قررنا أنا وزوجتي أن نكثر من قيام الليل والدعاء والاستغفار و(الصلاة والسلام الرسول صلى الله عليه وسلم) في كل وقت : في البيت والطريق والعمل وقبل النوم .. ومن غير عدد ..!

وبعدها توجهنا لمقابلة الأطباء بغرض العلاج .. وقد أجمع كل الأطباء انه لابد من (التدخل الطبي) بالحقن المجهري أو غيره ..!

وخلاف ذلك فإن (فرص الحمل) كانت شبه مستحيلة ..ولم يكن لدينا المال الكافي للعملية ... فقررنا تأجيل ذلك حتى نجمع المال.....وكنت مواصلاً في (الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) في كل مكان وحين ،وحصلت المفاجئة :بأن حملت زوجتي قبل أن نجمع المال اللازم للعملية .. والحمد لله هي الآن في (الشهر السادس) ..!وأسال الله العلي العظيم رب العرش الكريم :أن يتمم لنا ..وأن يرزقنا الذرية الصالحة وكل المسلمين .. فهو رب كريم ..!ويحتاج المؤمن فقط لليقين والدعاء الكثير .. ولا يحلو ذلك إلا بالصلاة علي خير البرية (سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم) .والحمد لله كل حين .

*** *** ***

القصة الحادية عشرة : قصة فتاة وظلم أخيها لها :

كانت هناك فتاة تشتكي دوما من ظلم أخيها قاسي القلب لدرجة أنها لا تهنأ بعيشها، كانت دائما غارقة في دموعها، وبأحد الأيام نصحتها صديقة لها بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وبالفعل داومت الفتاة ونظرا لأنها كانت تتمتع بالذكاء فقد فهمت المعنى الحقيقي للصلاة على النبي حتى تقولها بكل خشوع وتدبر ويقين بالله سبحانه وتعالى، تقسم هذه الفتاة أنها بعد مرور ثلاثة أيام جاءها ذلك الأخ المتسلط يبكي حرقة ويتوسل إليها لتسامحه على كل ما فعل بها، وتقول: "لقد وقفت مندهشة ومذهولة مما رأت عيناي من تبديل حال أخي كليا، كل ذلك بفضل الصلاة على النبي المختار"، وحمدت الله على إصلاحه العلاقة بينها وبين أخيها وإصلاح حاله بأن هداه.

*** *** ***

القصة الثانية عشرة : رجل كثرت عليه الديون ثم فرج الله عليه ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

يحكي رجل كثرت عليه الديون لدرجة أنه توقف عن العمل وأغلق مصنعه...لقد ورثت مصنعا صغيرا للملابس الجاهزة عن والدي (رحمه الله تعالى) ومعي أخي الصغير الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة بعد، عملت بجهد كبير ولكن الله لم يوفقني في عملي، كثرت ديوني فاضطررت إلى غلق المصنع والعمل عند غيري ومازالت الديون تؤرقني في نومي ويقظتي، وذات مرة شاهدت مقطعا صوتيا عن فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تفريج الهموم، كنت أشعر أن كل الأرض ضاقت علي بما رحبت، فعمدت إلى الصلاة على النبي بشكل مستمر، كنت حينها أشعر براحة وسكينة عجيبة، وأقسم بالله أن كل مشاكلي انتهت، وتوسعت والمصنع الصغير أصبح كبيرا ولا ألاحق على العمل من كثرته، وسددت بفضل الله سبحانه وتعالى كل ديوني وأصبحت أمتلك مالا وفيرا كرأس مال.

***   *   *   *   *   ***

القصة الثالثة عشرة : قصة فتاة تأخرت في الزواج :

كانت هذه الفتاة تجاوزت الثلاثين من عمرها، كانت متخرجة من جامعة عالية وتعمل بإحدى الشركات العملاقة، تتقاضى أجرا عاليا ومن عائلة ميسورة الحال ولكنها كانت تشعر بأنها ينقصها شيء كبير؛ كانت تتوق إلى بناء أسرة سعيدة ولكنها كانت تفتقر إلى من يتقدم لها، وبيوم من الأيام تقدم إليها شاب لا يختلف عليه اثنان لحسن أخلاقه وتعليمه العالي، وحان وقت عقد القران ولكن كانت والدته سببا في إطفاء الفرحة بقلوب كل الموجودين إذ أنها أمسكت بالبطاقة الشخصية للفتاة وقرأت عمر الفتاة فأعرضت عن زواجها بابنها حيث أنها تريد أن ترى لابنها أطفالا صغاروأن هذه الفتاة قد تجاوزت الخامسة والثلاثين فلن تتمكن من الإنجاب؛ الشاب و افق والدته اسودت الحياة في عيني الفتاة حتى أنها أقبلت على الانتحار ولكن هداها الله سبحانه وتعالى إلى طريقه القويم، وبيوم من الأيام على مو اقع التواصل الاجتماعي قرأت عن فضل الصلاة على خير البرية ولم تنفك من حينها عن ذكره صلى الله عليه وسلم، فوهب الله لها سبحانه وتعالى بقدرته ومحبته لحبيبه "محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم" قلب مديرها صاحب الشركة التي تعمل بها، وببداية زواجها اشتكت من ألم ببطنها، وبعد التحاليل والفحوصات الطبية اكتشفت أنها حامل بأول شهر من زواجها؛ وكانت دائما تتوجع من حملها لدرجة أنها نسبت ذلك التعب والعناء لكبر سنها إلا أنه كان بسبب أنها تحمل في بطنها توأما، فقد رضاها الله وحباها بزوج صالح يراعي خالقه فيها ويحبها من قلبه حبا صادقا وبذرية منه.

***   *   *   *   *   ***

الخاتمة

أحببت أن أنقل في خاتمة المطاف مع الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المقال للعلامة الدكتورمحمد سعيد البوطي وهويخاطبه صلى الله عليه وسلم قائلا:

آثرت ألا أتكلم من الذاكرة بل أن أشهد في نجواي هذه لساني وقلمي والورق سائلاً الله عزوجل أن يجعل هذه الشهادة مني لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعاً لا لي فقط بل لنا جميعاً يوم يقوم الناس لرب العالمين.

سيدي رسول الله : هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميزك به ربك، إذ اختارك المنفذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة من أقبل يسترحمه، وإلى مغفرة من جاء يستغفره فخاطبك قائلاً: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما) وأعظم بها يا سيدي شهادة من الله عزوجل على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتك فيهم، واسترحامك لهم...

سيدي رسول الله: لو كان الخلق الإنساني الرفيع ممثلاً في شخص في كيان لطأطأ الرأس لسمو أخلاقك، وكمال إنسانيتك وصفاء لطفك...

ر أيتك يا سيدي و أنت في أعلى قمم النصر يوم فتح مكة لا تنتشي إلا بذل العبودية لربك...

ور أيتك وقد أمكنك الله من نواصي الجاحدين الذين أوسعوك أذى وكيداً وضراً لا تقبل إليهم إلا بوجه المرحمة والصفح ولا تحدثهم إلا بلسان الحب والوداد ولا تعاملهم إلا بما هو شأنك من المكرمة والعطاء...

قيل لك: ألا تدعو الله على طغمة التي طردتك وسفهتك وأمطرتك بحجارة السفهاء والرعاء فبسطت كفيك إلى مولاك قائلاً: (اللهم أهدهم وأتِ بهم مسلمين) عرض عليك الملك والثراء من قبل أصدق شيوخ قريش فأبيت وقلت: (ما جئتكم بما جئتكم به أبغي مالكم ولا الملك عليكم ولا السؤدد فيكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً و أنزل علي كتابه فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فذالك حظكم مني وذالك حظي منكم وإن تردوه علي اصبر لأمرالله حتى يحكم ما بيني وبينكم)

سيدي رسول الله: أسعدني الله بدراسة سيرتك و أنا يافع دون عمرالشباب ثم شرفني بتدريس سيرتك لطلاب الجامعة فلا والله لا أذكرساعات كانت أمتع إلى نفسي ونفوس طلابي، من تلك التي كنا نسموا فيها بأذكارنا ومشاعرنا إلى أجواء أخلاقك الربانية الإنسانية العجيبة...

وكم اقتحمنا بأفكارنا وأخيلتنا حاجز القرون الكثيفة بيننا وبينك بما كنا نستشفه من سيرتك العطرة وشمائلك الرائعة، فرأينا ببصائرنا ما حرمت منه أبصارنا وعشنا معك بالوهم السعيد أيام حياتك مع أصحابك ثم ما هو إلا أن يردنا الواقع إلى دنيانا التي نتقلب في غمارها اليوم، فنتفرق ونحن نكوى بنار الحنين إليك، إلى اسعد أيام الدنيا إلى أيامك الخوالي مع أصحابك، تلك التي حرمت أعيننا من الاكتحال بك...

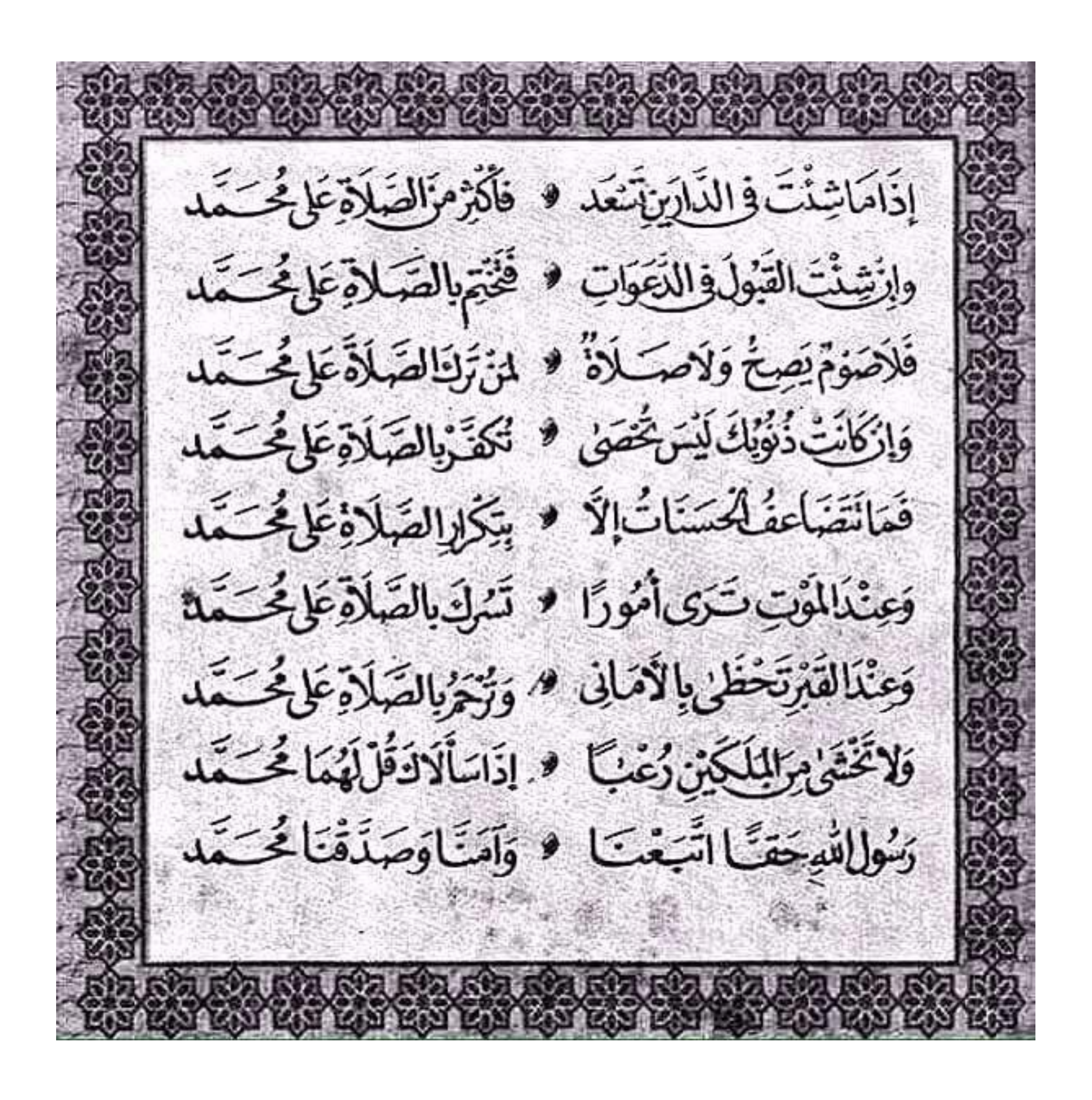
سيدي رسول الله: قيل لي ألا تكتب فصلا في الدفاع عن المصطفى عليه الصلاة والسلام، فقد استشرت جرأة الكائدين له والحاقدين عليه من صعاليك حيي بن أخطب وكعب بن أسد... قلت: وهل في الدنيا من يملك أن يضع حبيب الله محمداً في قفص الاتهام حتى يحتاج إلى تافه مثلي يقف منافحا ومدافعا عنه...؟ إنني لا أرقى إلى أن أكون بمستوى التراب الذي تشرف بقدمي رسول الله، وإن صعاليك الدنيا كلهم لو تحولوا إلى كناسين يثيرون من غبار الأرض وأتربتها غيوماً داكنة ابتغاء النيل بها من شمس النبوة المحمدية التي امتدت أشعتها ولا تزال إلى سائر الآفاق لن يؤول مال تلك الأتربة والأوساخ إلا عوداً إلى رؤوسهم... وستبقى شمس النبوة المحمدية صافية مشرقة تتلألأ...

سيدي رسول الله: لقد روينا أنك قلت: (طوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن لم يرني وآمن بي) ولقد روينا في الصحيح قولك يوم سلمت على أهل البقيع: (وددت لو أني رأيت إخواننا...) وها نحن يا سيدي إخوانك المؤمنين بك، نبادلك اليوم شوقاً بشوق ولقد استبد بنا الحنين إليك كما استبد بك، وعزاؤنا اليوم إلى أن نلقاك بعد خاتمة سعيدة مسعدة يكرمنا الله بها وقوفنا كلما اسعفنا الحظ أمام مثواك الطاهر نبعث بتحياتنا المتخذة بالحب إليك، نخاطبك من وراء أسوار القرون التي حجبتنا عنك وكلنا يقين بان الله يسمعك تحيتنا ونجوانا كما يسمعك تحيتنا التي نخاطبك بها في صلاتنا... أما الأمل الكبير الذي لن يذبل في نفوسنا فهو أن نلقاك يا سيدي على حوضك وأنت تستقبل أصحابك الذي عرفتهم ورأوك وإخوانك الذين تشوفت إليهم ولم ترهم واستبد بهم التحنان إليك تستقبلهم مشرق الوجه باسم المحيا وقد أكرمنا الله بالدخول في شفاعتك الكبرى التي ستحط عنا أثقال ذنوبنا وعظيم تقصيرنا...

والآن هل لي يا سيدي أن استودعك باسمي وباسم إخواني هؤلاء وباسم أمتك جمعاء شهادة أن لا اله إلا الله وانك محمد عبده ورسوله... وأنك قد بلغت الأمانة التي حملتها ونصحت أصحابك الذين كانوا من حولك وإخوانك الذين جاؤوا من ورائك... وها نحن اليوم ثمرة من

ثمرات جهودك وجهادك، نعيش على مائدة هديك وسنتك، لا نجنح إلى شطط ولا نشرد وراء غواية... فنسألك يا صفوة الله من خلقه أن تحفظ لديك وديعتنا هذه إلى أن يقوم الناس لرب العالمين وقد أكرمنا بخاتمة حسنة تليق بصفحه وجوده وتشرف بواسع شفاعتك...

كما نسألك يا سيدي أن ترفع إلى مولانا ومولاك الأجل رجاءنا أن يصلح حال أمتك وأن يجمع شملها على ما يرضيه، وأن يلهم قادتها عوداً حميداً إلى هديه واعتزازاً بدينه وشرعه وأن يصرف عنا كيد الكائدين وألا يجعل لباغ أي سلطان عليها، وأن يحقق فينا وعدك القائل (سيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار) وإنا لمنتظرون يا سيدي وقد علمنا أن انتظار الفرج عبادة.



إذا ما شئت في الدارين تسعد • فأكثر من الصلاة على محمد
وإن شئت القبول في الدعوات • فختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة • لمن ترك الصلاة على محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصى • تكفر بالصلاة على محمد
فما تتضاعف الحسنات إلا • بتكرار الصلاة على محمد
وعند الموت ترى أمورا • تسرك بالصلاة على محمد
وعند القبر تحظى بالأماني • وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبا • إذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقا اتبعنا • وآمنا وصدقنا محمد

تمَّتْ ولله الحَمْدُ والمنَّةُ